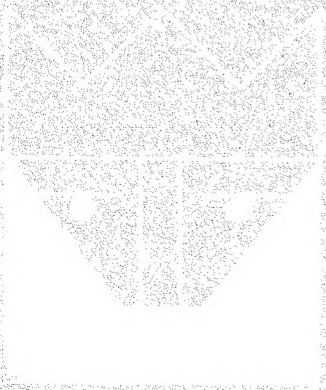


الكتاب

في  
الدين  
والفقه

عبدالمجيد



مكتبة  
الكتاب







ان شاء الله  
الحمد لله



١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

القاهرة

بجريت: ص: ٨٦٤ - هاتف: ٢١٥٨٨٩١ - ٢١٥٩١٠١ - ورقيا: الشرق - تلخكن: SHOROK 20175 LE  
القاهرة: ١٦ شارع خلد حفي - هاتف: ٧٧١٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - ورقيا: شروق - تلخكن: SHROK UN 93091



لعل  
أن  
يومنا  
صلاح عبد الصبور

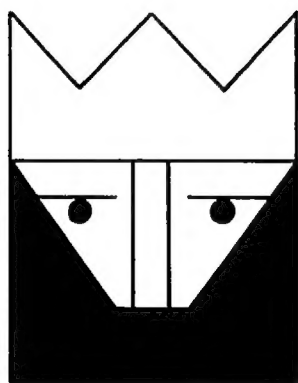
دار الشروق



إلى الملكة الأسيرة



الفصل  
الأول









« الستارة هابطة . وأمامها إلى يمين المسرح منظر شط نهر وكوخ صغير . لا دقات للمسرح ، بل تبدأ الموسيقى هادئة ، ثم ما تلبث أن ترتفع ، وتتحول أنغامها لما يشبه استعراضات السيرك ، أو افتتاحيات الأوبرا كوميك . ثم تدخل من القصر ، أي من وراء الستار - ثلاث من النساء في زينة واضحة التبرج ، وفي يد كل منهن ورقة كأنها تراجع دورها . وحين تعطين الموسيقى إشارة البدء يقفن أمام الستارة على مسافات متساوية ، ثم تعطين الموسيقى إشارة البدء بالكلام » ..

### المرأة الأولى

أهلاً بكم - سيداتي سادتي في مسرحنا ، ونشكركم لتلبية دعوتنا ، وإن كانت هذه الدعوة ليست خالصة . فنحن نعلم - أنكم أو معظمكم - قد دفع ثمن تذكركه ، وربما لم يفلت من هذا الأمر الثقيل سوى من له أصدقاء أو أقارب بين الممثلين أو موظفي المسرح أو موظفي المؤسسة أو الهيئة . وعلى كل ؛ فهذا لن يقلل من حفاوتنا بهم ، فهذه مسألة جانبية بالنسبة لنا ، فإن قروشكم لن تدخل جيوبنا ، كما أننا سنتقاضى مرتباتنا سواء أجتثم أم لم تجيثوا ... امتلاً مسرحنا أم كان مقفراً تتردد فيه بدلاً من أنفاسكم أنفاس الأخشاب والحجارة .

والمسرحية التي نقدمها لكم الليلة من تأليف شاعر يدعى صلاح عبد الصبور ، وهو رجل أسمر ذو نظارات كان يزورنا أحياناً في أثناء البروفات ومن إخراج ...



## المرأة الثانية

والمؤلف والمخرج كما تعلمون يستأثران بثمرة نجاح العمل المسرحي ، وينصب لهما النقد - وهم أصدقاؤهما عادة - خيمة من الثناء ... يقولون إن المؤلف قد تفوق على نفسه ، وإن المخرج قد ألف عرضاً مسرحياً باهراً ، أو غير ذلك من العبارات الرنانة التي لا معنى لها ، وينسى النقد عادة جهد الممثلين الذين يقع على كاهلهم العبء الأكبر ، وبخاصة إذا كان دورهم ليس رئيسياً كدورنا نحن اللائي نقوم بدور محظيات الملك ، بجانب بضعة أدوار صغيرة أخرى . ولذلك فاسمحوا لنا أن نتحدث إليكم من حين لآخر وأن نذكركم بأنفسنا في نهاية العرض .... هذا بالطبع إذا أحسنا أن العرض أعجبكم ، واننا سنحظى بإعجابكم وتصفيقكم هكذا (يصفقن) لا بلعناكم وممصمة شفاهكم هكذا (يممصن شفاههن) .

## المرأة الثالثة

والمسرحية التي نعرضها الليلة عن موت أحد الملوك ، وقد استخرج المؤلف من أحد الكتب الصفراء التي يدمن قراءتها إحصائية غريبة تقول : إنه يموت في كل دقيقة تسعة وثلاثون ألفاً وسبعمائة وأربعة وخمسون من البشر ، بينما يموت ملك واحد كل ثمانية أعوام وخمسة أشهر . ومن هنا فإن موت أحد الملوك ليس أمراً عادياً ، بل هو جدير بأن يلهم شاعراً ما إحدى مسرحياته .



## المرأة الأولى

وهذه المسرحية عن آخر ملك مات منذ ثمانية أعوام وخمسة أشهر ،  
وقد يسأل سائل ذكي : ملك أي البلاد كان هذا الملك ؟

## المرأة الثانية

وواقع الأمر أن المؤلف لم يخبرنا ، وربما كان قد أخبر المخرج ،  
الذي أخبر مدير المسرح ، الذي سألناه فقال مصطنعاً لهجة الجد  
الشديد :

## المرأة الثالثة

هذا الملك .. آه .. بالطبع .. تقريباً هو ملك لإحدى المدن الكبيرة  
التي تقع على مجرى نهر ، قد يكون بجانبها بحر واسع أو جبل شامخ ..  
وهي مدينة واسعة طبعاً تشققها طرقات كثيرة ، تتعرج أحياناً وتستقيم  
حيناً آخر ، وتتناثر فيها الأسواق والمعابد والصيدليات والحانات  
والمدارس والسجون ... وأماكن أخرى .

## المرأة الأولى

وقال مدير المسرح أيضاً نقلاً عن المخرج نقلاً عن المؤلف إن هذا  
الملك ظل يحكم المدينة عشرة أعوام ، وإن كان مؤرخه الرسمي  
- الذي سترونه فيما بعد - قد أثبت في أحد أبحاثه الرصينة المذيلة  
بالمراجع الهامة كدائرة المعارف البريطانية ومختار الصحاح وتقويم  
العبقري الفلكي وأصول التدبير المتزلي وغيرها ، والمحلة بالصور



الزئكوغرافية لتطور توقيعات الملك ، وبطاقاته الشخصية والعائلية ...  
أثبت هذا المؤرخ الحصيف أن المملكة لم تعرف طوال تاريخها ملكاً  
غيره ، وأن اسمه على الأزمان المختلفة كان أنوبيس الأول ،  
وجورجياس التاسع ، وابن طولون الثالث ، ولويس الرابع والثلاثين ،  
وعبد الرحمن الخامس ... إلى آخره .

### المراة الثالثة

ولما كنا - نحن البشر العادين - نحب أن نتلذذ بمشهد ارتفاع السادة  
وسقوطهم ، فقد أثر المؤلف أن يبدأ العرض بمشهد من حياة الملك  
السعيدة ، ثم يرينا مشاهد من موته ، وما حدث بعد موته ، وذلك  
لكي يجعلنا نحس ... بالتشفي .

### المراة الثانية

والتشفي عاطفة لم يتحدث عنها أرسطو حين قال : إن دور الدراما  
هو بعث عاطفتي الشفقة والخوف ، ناسياً أجمل العواطف البشرية  
الرقيقة التي تفوح في ثنايا النفس كالوردة العطرة ، وهي عاطفة  
التشفي .

### المراة الأولى

وبالمناسبة ، لقد قلنا ذلك لمدير المسرح الذي نقله بدوره للمخرج ،  
الذي نقله بدوره إلى المؤلف ، فأنكر المؤلف ذلك ، بل إن وجهه  
احمرّ خجلاً ... أو على الأصح ازرقّ خجلاً وقال :



## المرأة الثالثة

لا .. لا .. فأنا رجل يتمتع بالأخلاق الحميدة ، ولن أسمع ،  
لعاطفة كالتشفي أن تعيش في نفسي ، ولكن .. ارجعوا لأرسطو  
صفحة ٤٣ من كتاب الشعر لتعرفوا ماذا أريد .

## المرأة الثالثة

وبحثنا عن كتاب أرسطو ، فإذا بجميع مثقفينا لا يعرفون شكله ،  
وجميع الذين يتحدثون عنه لم يقرأوه ، وأخيراً وجدنا نسخة قديمة  
منه عند أحد باعة الصور العارية وفتحنا الصفحة ، فإذا بها تقول :

## المرأة الثانية

وينبغي على الشاعر الدرامي أن يرينا العظماء في حال ارتفاع نجمهم  
وتألقه ، حتى إذا انتقلوا من حال السعادة والنعم إلى حال التعاسة  
والشقاء أشفق المتفرج عليهم ، وتألم لمصائبهم ، إذ أن انتقال العظيم  
من الارتفاع إلى الانحدار ، يثير في النفس من المشاعر أكثر مما  
يثيرها انحدار من لم يعرف طعم السعادة ، ولم يذق حلاوة النعم ...

وفي أثناء سرد الاقتباس ، بدأ الموسيقى ، ثم ترتفع حتى تغطي على صوت المرأة الثانية ، رغم ما  
تبذله من جهد في الصراخ ، وينفجر في الوقت ذاته الستار عن قاعة العرش التي تمثل الجزء  
السفلي من المشهد .. قاعة واسعة يتوسطها مقعد ملكي ضخم . في عمق المسرح الأيسر درج يقود  
إلى الغرف الملكية التي تكون الجزء العلوي من المشهد . وهي مظلمة الآن ..  
وسط قاعة العرش يقف الملك مزهواً ، ووراءه صف من الرجال متشابهي الملابس يتمايزون بأغطية  
رؤوسهم . ملابسهم كلهم زرقاء ... هؤلاء الرجال هم الوزير والمؤرخ والقاضي والشاعر والجلاد ...  
وقد يرى المخرج أن يلصق على ظهر كل منهم قطعة من القماش تدون عليها مهنته ، كالأرقام  
التي تلصق على قمصان لاعبي الكرة ..



تتحول الموسيقى إلى موسيقى رقص . ليكن الفالس أو غيره من الرقصات ، وتوجه النساء على إيقاعها ليقفن صفاً أمام الملك ورجاله ، ثم يثبتن في أوضاعهن كالدمى . وتنضم إليهن نساء أخريات ..  
النتان أو ثلاث أو أكثر ..

يشير الملك إلى الأولى في صف النساء ، فتدب فيها الحركة فجأة ، وتتقدم إليه بخضوع ، ويلاحظ في هذا المشهد أن الموسيقى تتطلق حين يصمت الملك ، وتصاحبه بإيقاعاتها في كل حركاته ، وكأنها إطار لكلماته ، ويلاحظ أيضاً أن الحديث بين الملك والنساء يدور في صوت بين النجوى والخطابة ، ويغلب عليه طابع الإستعراض ..  
يخاصر الملك المرأة مراقصاً ..

## الملك

كالكأسِ المقلوبةِ يتدَوَّرُ صدْرُكَ ....

## المرأة

مولايَ .. ائذنْ والمسّه في خلوةِ  
يتصبب خمرًا حتى تبتلَّ أناملُكَ الحلوةِ  
أو يسعى مزهوًّا في نعمةِ عينيكُ  
حتى يَنْدَى في زهرةِ شفَتيكُ

## الملك

يتشنى جسمُكُ في لينٍ متكسّرٍ  
ويجاوبُ أطرافي في إيقاعاتٍ رخوةِ  
كالهقلِ النائمِ في دفءِ الصبحِ الشتويِّ الأشقرِ

## المرأة

## مولايَ

أرسل أنفاسَكَ في جلدي كالريحِ المرحه



لَهَزْ ثَمَارِي ، وَتَكْوَمُهَا نَاضِجَةٌ مَتَفَتِحَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ  
ضَعُ تَحْتَ ثِيَابِي شَمْسَ الظَّهِيرِ بِكَفِّكَ  
يَتَخَلَّعُ جَسْمِي عِنْدُئذٍ ، يَتَرَشَّفُ هَذَا الْوَهَجَ الْمَتَرَفُ  
وَيَنَامُ قَرِيرًا مَمْتَنًا بِالْفَرْحَةِ  
كَالْحَقْلِ النَّائِمِ إِعْيَاءً فِي حُمْرَةِ آصَالِ الصَّيْفِ

### الملك

فخذاك عمودان يقودان إلى النبعِ المكنونِ  
المستغرقِ في سَبَحَاتِ تَأْمَلِ ذَاتِهِ  
في بَاطِنِ مِرَآئِهِ

### المرأة

#### مولاي

فلتسَلِّ كَالِه الغاباتِ السَّحْرِيَّةِ  
تَتَقَدَّمُكَ الْقَوْسُ الْمَرْهَفَةُ الْفَضِيَّةُ  
وَلتَهْبِطُ بَيْنَ شَجِيرَاتِ الْوَرْدِ الْمَلْتَمَّةِ  
وَلتَنْزِلْ ضَيْفًا فِي أَرْضِ الظِّلِّ الْقَمَرَاءِ  
أَرْضٍ سَاكِنَةٍ دَوْمًا ، غَائِمَةٍ بِنِشَارِ الْأَنْدَاءِ  
حَتَّى تَصِلَ إِلَى النَّبْعِ الْمَكْنُونِ  
أَنْفِذْ قَوْسَكَ فِي صَفْحَةِ مِرَآئِهِ  
وَاشْغَلْهُ عَنِ سَبَحَاتِ تَأْمَلِ ذَاتِهِ



## الملك

· يتوقف فحاة . ويتزع المرأة من ذراعيه لتصلب في مكانها كأنها دمية »

أوف ، ما هذا الضجر الموحش كالصحراء  
قلنا هذا من قبل ...

نفسُ الكلماتِ الباردةِ اللساءِ  
قلناها أمسِ ، وأمسِ الأمسِ  
عودي للصفِّ

يا هذا الشاعر

الشاعر

مولاي !

## الملك

هل تدري لِمَ أطعمُكَ وأكسوك ... ؟  
تأكل كالثعبان إلى أن تغلبك التخمَةُ والإعياءُ  
وتعبُ الخمرِ كأنك أرضٌ عطشى للماء  
أمر لك بالأقلام وبالأوراق وبالحبر ،  
وبالتزهة في شطِّ البحرِ  
كي تستلهمَ شيطانَكَ أو عفريتَكَ ، أو  
وحيكَ أو ما لا أدري من أسماء  
بل إني أسمحُ لك بالنوم إلى قربِ العصرِ



إِسْتِثْنَاءٌ لَمْ يَحْظَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَتْبَاعِي الْخُلَصَاءِ  
فلماذا ؟

الشاعر

كرم مشكور من مولاي

الملك

لا ... لستُ غيباً حتى هذا الحد  
حتى أعطي ؛ لا أنتظر الرد  
إني ألقى في بطنك أحمالاً من خمر وطعام  
حتى تطفح بطنك شعراً ، يستأهل ما أبدله من إنعام  
أذكر حين دخلت معيتي الملكية  
أنك قلت بصوت متهالك  
... كنت نحيلاً كجراد الصحراء  
متسخاً ... مثل حذاء

الشاعر

« محتجاً في تهالك »

مولاي !

ليس إلى هذا الحد ...

الملك

لم يعجبك التشبيه



لك حق  
علمني - عندئذ - كيف أُشبه شيئاً متسخاً  
دعنا من هذا ...  
هل تذكر ما قلت ؟

الشاعر

أذكرُ يا مولاي

الملك

وأنا أيضاً أذكر  
أذكر أنك قلت بصوت متعثر :  
حتى لا يهزأ بي أصحابي الشعراء  
ويقولون إذا اجتمعوا في مقهاهم إني أتسولُ بالشعر  
فضلاً عن أن النقاد يقولون بأن العصر ....  
يأنفُ من إزجاء الكلماتِ إلى أعتاب الأُمراء  
لغو مضطرب المعنى ، لكني لم آبه له  
فأنا لا يعنيني أن تمدحني كلماتٌ تذهب في الريح  
تمدحني أفعالي ... يمدحني التاريخُ  
لن أتسلل في أرض التاريخ كشحاذٍ يلتفُ بأسمالٍ مهترئة  
وعليها بُقْعٌ من سيء شعرك  
ولهذا لم آبه لكلامك .. قلت



أنا لم أدخلك معيَ لتمدحني  
بل كي أسمع صوتاً يؤنسني .. ينعشني  
يجعلني أشعر .. أني .. أني ...  
إنك تدري أني رجل تثقله الأعباء  
حتى لا أجد الوقت لكي أستمع بالدنيا  
مثل العامة والدهماء  
لَمْ أَكْ محتاجاً لقصائد مدحٍ تتغنى بي  
بل محتاجاً لقصائد حب ، لتُغنى لي ، تخرج بي من أجواء الإعياء  
لتلقَّنْها لي ، وتلقَّنْها للمحظيات  
حتى تنعشني .. هه .. يجعلني أشعر أني أرغب فيما يرغب فيه ....  
العامةُ والدهماءُ  
وسألتُ ، فقالوا :  
إنك أبرعُ من يكتب شعرَ الحب الفائرُ  
فبعثتُ إليك  
الشاعر  
كانت أشعاري ترضي ما يبغيه مولاي  
حين تسيلُ على شفثيه أو شفثي إحدى المحظيات  
الملك  
والآن ...  
ما زلت تكرر نفسَ الكلمات



نفسَ الخطرات ونفسَ التشبهات  
لِمَ لَمْ تَكْتُبْ شيئاً أجمل من هذا الشيء الفاتر  
وتلقنه للمرأة  
أسبوعانِ الآنَ ، ونحنُ نقولُ  
كالكَأسِ المقلوبةِ .. مولاي .. كالكَأسِ المقلوبةِ .. مولاي

الشاعر

معذرةً يا مولاي  
لكني قد لقنتُ الأخرى كلماتٍ مبتكرة  
قد ترضي رغبتك الملكية

الملك

قد ... قد ... دوماً قد

لا شيء مؤكد

سنرى .. أنت تعالي

«تدب الحياة في المرأة الثانية ، ويرتفع صوت موسيقى الرقص ، يتأملها الملك ، لم يعود إليه  
تهله ، ويبدأ في مراقبتها ، وتصاحب المرأة الموسيقى بصوتها المنغم» .

الشاعر

«ملقناً الملك في صوت خفيض»

يتنزلُ صوتكِ مثل رنين الجرسِ الفضي المتفرد يتقطرُ من برجٍ  
متشح بمروج الغيم الزرقاء



## الملك

يتزل صوتك مثل رنين الجرسِ الفضيِّ المتفرد  
يتقطرُ من برجٍ متشح بمروج الغيم الزرقاء

## المرأة الثانية

يغدو أصفى حين يغردُ في فضة أعطافك  
يغدو مكتوماً ونقياً كصدى قطراتِ الخمر الوردية  
حين تفيضُ على وجه الكأس البلورية  
خذني ... يا مولاي

## الشاعر

« متدخلاً ، وقد أفزعته ما صنعتها المرأة »

لا .. لا .. قد ضاعَ المشهدُ  
نسيتُ هذي المرأةُ أجملَ ما فيه  
سامحني يا مولاي

« للمرأة »

ما زال هناك حديثٌ عن قيثارة حنجرتك  
والأوتارُ تناشدُ مولانا أن يلمسها بأصابعه النورانية  
ما زال هناك حديثٌ عن إغماضة عينيك ، وأنت تغنين  
وتقولين لمولانا عندئذ إنك تحترقين  
شوقاً أن يرقد مولانا في دفء الأمواج العسلية



وأخيراً ، كان جلالته سيقولُ  
خطواتكِ كالموسيقى إذ تتوافق في ذهن الفنانِ  
عندئذ كنت تقولينُ  
بَعَثَ هذي الأنغامَ على سلم رغبتكِ الملكيه  
وبصوتٍ يتقطع آهاتٍ في حلقك ، تنتفضين وتقولين :  
خذني يا مولاي  
الملك

آه .. ما أتعسَ حظي  
راقت لي الألفاظ كثيراً هذي المره  
لكن نسيتهَا هذي المأفونَه  
لا شيء يتم كما نهوى ، والأيامُ الحلوةُ لا تتكررُ

« يلتفت الملك للمرأة الثالثة ، وحين بهم باستدعائها ، وتوشك الحياة أن تدب فيها يدخل المنادي  
الملكى ، وهو قزم أحذب ، معلناً بصوت وصدى معاً ، .

#### المنادي

يا مولاي .. لاي .. لاي .. الخياط الملكى .. كي .. كي ..  
يستأذن أن يدخل .. خل .. خل .. كي يعرض يا مولاي .. لاي ..  
لاي .. بعضاً من .. من .. من

#### الملك

يكفي .. يكفي .. فليدخلُ



لحظة

اسمع يا بهلول

هل لك زوجه ؟

المنادي

لا أملك ما ينفعُ للزوجة يا مولاي

الملك

تملك قربكَ مني

المنادي

ما يعني الزوجة حين يمن الليلُ ،

وتقتربُ الساق من الساق ، ويدعو الميلُ الميلُ

هو قربي منها

لا قربي من مولاي

الملك

«صاحكاً ، ومشيراً للمرأة الثانية ، التي تتحرك نحو المنادي في فتور حين تسمع حديث الملك ،

بهلول

خذ هذي المرأةَ زوجاً لك

وسترضى عنها حينَ تزولُ الكلفه

وتحلُّ الألفه



## المنادي

لن ترضى هي عني يا مولاي

## الملك

هذا دأبُ الزوجاتِ جميعاً

يوماً يغضبُن ويوماً يرضينُ

إن غضبتُ صالحَها يا بهلول

## المنادي

أسفاً يا مولاي

لا أملك ما أبعثه مندوباً عني

يسترضيها إن غضبتُ مني

## الملك

ويحك يا بهلول

هل ترفض هبتي

أتراها أهونُ من قدرِكَ عندي

## المنادي

بل هي أعلى من قدري في نفسي

أنظرُ يا مولاي

هبني اسطعتُ تسلقَ هذي الساق المنصوبه

ماذا أصنعُ في هذي الفخذ المصوبه



أو هذا البطن المترع  
أو هذين الثديين المنتفضين  
أو هذا العنق المشرع  
أو هذا الخد اللامع  
أو هاتين العينين الجارحتين  
لا .. لا ..

هي أعلى جداً من قدري يا مولاي

الملك

الأمرُ بسيط

لا تجعلها تتمددُ في فرشك كالرمح  
طبقها طياتٍ طياتٍ كالورقة

المنادي

هذا يستدعي أن ترقد في جانبنا يا مولاي  
حتى تأمرها فتطيع

الملك

شرطك مقبول

والآن .. اذهب .. ناد الخياط

لحظاتٍ .. يا قاضي الملك

القاضي

أمرُك يا مولاي



الملك

زَوْجُ عَبْدِي هَذَا مِنْ جَارِيَتِي تِلْكَ الْآنَ

القاضي

مولاي !

قد يذكر مولانا قانوناً أصدره مولانا  
يقضي ألا ينقعد العقد سوى في بيت العدل

الملك

ما هذا يا قاضي السوء

ما دمتُ أنا صاحب هذي الدولة

فأنا الدولة ... أنا ما فيها ، أنا من فيها ...

أنا بيتُ العدل ، وبيتُ المال ، وبيتُ الحكمة

بل إني المعبدُ والمستشفى والجبانةُ والحبسُ

بل إني أنتم ، ما أنتم إلا أعراضٌ زائلةٌ تبدو في صور منبهمه  
وأنا جوهرها الأقدسُ

« مشيراً لنفسه »

فلينعقد العقد ... ببيت العدل

القاضي

ما أروع هذي الفتوى يا مولانا الأعظم

لا أدري كيف تولت عن ذهني المعتم



إنك تغذونا دوماً بلطائفِ فطنتك الفقهية  
سأسجل هذي الفتوى في أوراقى  
وسأكتبُ عنها بحثاً في موسوعتي التشريعية .  
« يسحب أوراقه »

الملك

يا قاضي السوء  
قبل الملق الشفافِ كبصقةِ سوقى<sup>١</sup>  
افعلْ ما قلت ، وخلِّ التسجيل لما بعد

القاضي

أمرك .. يا مولاي

« ينظر إليهما ، ثم يستدليهما ، ويقول »

كوناً زوجين

كوناً زوجين

كوناً زوجين

الملك

والآن .. اذهب يا بهلول وناد الخياط  
خذ هذي المرأة في ذيلك

« يتحرك المنادي والمرأة ، ويعبران أمام عيني الملك ، الذي يلحظ مظهرهما المتنافر غير المنسجم ،  
فما يلبث أن ينادي بهلول قبل أن يخرج » :



يا بهلول .. عدّ يا بهلول

«لنفسه»

إيه .. لولا ضعفي نحو القيم التشكيليّة  
التكوين رديء ... مملوء بالأخطاء الفنيّة

يا قاضي السوء

افصل بينهما ، ولتحفظْ هذي المرأة للخياط  
فهو طويل القامة ، نوعاً ما

القاضي

«يوقفهما أمامه ، وينظر إليهما قائلاً» .

كوناً منفصلين

كوناً منفصلين

كوناً منفصلين

الملك

اذهب يا بهلول ، ونادِ الخياطُ

المنادي

لكنك لن تنسى وعدك لي مولاي

أن تغشى بيتي يوماً ما

الملك

لن أنسى يا بهلول



يعجبني أنك لا ترضى أو تغضب  
ولعلك في باطن نفسك لا تأبه  
لا تعرف ما يدعو بعض الناس  
بالنخوة .. أو ما أشبهه

### المنادي

« يخرج وهو ينادي »

يسمح مولاي .. لاي .. لاي لتابعه الخياط .. ياط .. ياط ..  
بأن يدخل .. خل ... خل

« يدخل الخياط مندفعاً ، كأنه كان يعدو ، وعندما يقف أمام الملك يشرع في قرص فخلده ويخديه » .

### الخياط

دلوني يا سادتي نجوم المجد  
هل أنا في حلم أو في يقظه  
هل أنا حقاً في حضرة مولانا البدر المتجسد  
تهل عيني من رائق أنواره  
ها أنذا أقرص نفسي كي أتأكد  
لكن النور يعشي عيني الذاهلتين

### الملك

« مبتسماً »

عندئذ ، فلتصفع نفسك



فلعلك تتأكد  
أو دعني أصفعك أنا

الخياط

«مقرباً وجهه»

مولاي  
أكرم هذا الخدّ

الملك

لا يغريني وجهك ، بل وجهك  
لك وجهٌ تبديه ، ووجهٌ تخفيه  
وكلا الوجهين دميم متجعد  
لا يرضى لي خلقي أن أصفعَ وجهاً مرّنتُ ناحيته  
على الصفع  
لا أصفع إلا وجهاً لم يُصفعَ من قبل  
آه .. لولا ضعفي نحو الضعف البشري

«يدبر رأس الخياط في يده»

خذ رأسك ، يكفيني أني أعرف كيف أحركها كالمغزل حين  
أشاء .. وأقبلُ  
ما جاء بك اليوم ؟



الخياط

مولاي

أرسل لي صهري خياطُ أمير بلادِ الغربِ

قطعةً مخمل

بيضاءَ الطلعةِ ناعمةَ الهدبِ

ما كدتُ أراها حتى .. آه .. كان لقاء يا مولاي

أحسستُ بقلبي في أضلاعي يتوثب

ومددتُ يدي في وَلِهٍ كي أتلمسها لمسَ النسمةِ للأغصان

حين استرختُ فوق الزغب الناعم كَفَّاي الراعشتان

داهمني تيارُ الرعدةِ يتغلغل في جسمي المتلهب

ثم تدفق شيء في أطرافي كالدم حين تحركه الحمى

وتفتتح باطنها في خجلٍ للملاستي الخدره

إذ نبضت في كفي شَعْرَاتُ دافئة تتمدد تحت الزغب الأشهب

فاشتدت بي الرعدة ، وانبهرت أنفاسي الخدره

ملتُ إليها لأقبلها ، فانكملتُ ، وَهِيَ تقولُ :

أنا بكر لم ألتفَّ على ساقِي بَشْرِي من قبل

الملك

أو هذا ما قالته القطعة ؟

الخياط

هذا ما سمعته أذناي ، وحقُّك يا مولاي



عندئذ قلتُ لها :

إنك أعلى قدراً من أن تلتقي في ساقِي بشريُّ

مخلوقٍ من طينٍ ودماءٍ

لا يأتلفُ النورُ سوى بالنورِ الوضأءُ

وسأحملُك لمولانا البدرِ الأنورُ

وَجَمْتُ عندئذ ، وارتعد الزغبُ الناعمُ في استحياء

الملك

وَجَمْتُ .. ؟!!

الخياط

وحقك يا مولاي

هذا ما كانُ

وَجَمْتُ ، واهتز الهدبُ الوسنان

ثم أجابت في صوت خجلان :

لكن مولانا ذو تاريخٍ مرويٍّ في العشق

وأنا ساذجةٌ لا أعرف شيئاً من ألعاب الخلان

قلتُ لها : لا تخشي شيئاً ، ودعي لي هذا الشأنُ

سيداعبُك اليومَ مقصُّ الفنِّ

يتحسس أطرافك

ويميل على وسطك

حتى يتدور عطفاك ، ويبرز ما تحت الجلد الناعم من وهج العِرْق



فانسابتُ عندئذ في أقدامي ، وَهِيَ تقول :

شكُّني أرجوك

حتى يحظى جسمي المشتاقُ ، وقلبي المنهوكُ

بملامسة الغالي في العشاقُ

إذ توشك أن تمزقني الأشواقُ

لكني جئتُ بها بكرةً ساذجةً يا مولاي

إن راقتم فاعهد لي برعايتها حتى تنضج

في بضعة أيامٍ

الملك

المهنةُ خياط

واللهجةُ لهجة نخاس أو قواد

أرنيها ...

الخياط

أبسط كفيك لها يا مولاي

أنزلها منزل عطف في ظلك

الملك

«وهو يغالب إعجابه»

لا بأسَ بها ، والتصميم



الخياط

هوذا ... يا مولاي

الملك

لكني أوشك أن أنسى في غمرة ثرثرتك  
أنّ اللونَ الرسميَّ هو الأزرق

الخياط

ولماذا لا تجعله الأبيضَ يا مولاي  
من بدء العام ؟

الملك

تعني أنّ نرجعَ للأبيض  
فلنأخذ رأيَ مؤرخيَ الرسميِّ

المؤرخ

رهن إشارة مولاي

الملك

منذ متى كان اللونُ الأبيضُ لونَ الدولة ؟

المؤرخ

في أول مائتي عام من حكمك يا مولاي

« هامساً للملك »

أعني في العامين الأول والثاني



كان شعارُ الدولة في ذاك الوقتُ

«البس ثوباً أبيض»

«يغدو قلبك أبيض»

الملك

لِمَ أبدلناه ؟

المؤرخ

دعني أسأل أوراقي يا مولاي

كنا عندئذ ندعو للنسيان الأبيض

ولطرح الماضي في الأكفان البيضاء

ومواجهة الأيام القادمة بفكرٍ أبيض

الملك

ماذا اخترنا بعدئذٍ من ألوان ؟

المؤرخ

«ناظرًا في أوراقه»

اللون البني

كان شعارُ الدولة في ذاك العهدُ

«البس ثوباً بنيًا»

«تصبح رجالاً وطنيًا»

لِمَ يقدرُ بعضُ العامة أن يرتفعوا للحظاتٍ التاريخيّة



أَنْ يَدْعُوا أَيَّامَ الْمَيِّتَةِ فِي مِثْوَاهَا ، وَيَعِيشُوا لِلْغَدِ  
وَتَمَثَّلَ هَذَا فِي بَعْضِ الْعِجْزَةِ مِنْ فُتْرَانِ الْكُتُبِ الصَّفْرَاءِ ،  
وَمِنْ قَسَمِي الشَّخْصِيَّةِ

فَدَعُونَا لِلْحَقْدِ عَلَى الْمَاضِي ، لَمْ نَكُ نَبْغِي حَقْدًا أَسْوَدَ  
فَالْمَاضِي أَهْوَنَ مِنْ أَنْ يَمْلَأَ قَلْبًا بِالْحَقْدِ  
وَطَلَبْنَا مِنْهُمْ حَقْدًا بَنِيًّا

الملك

وَمَتَى اخْتَرْنَا اللَّوْنَ الْأَزْرَقَ ؟

المؤرخ

فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي يَا مَوْلَايَ

« هَامِسًا لِلْمَلِكِ »

أَعْنِي فِي الْعَامِ الْمَاضِي يَا مَوْلَايَ

الملك

قَرْنٌ ، أَوْ عَامٌ ... لَا أَحَدٌ يَصْدُقُ مَا تَرْوِيهِ  
مِنْ هَذَا اللَّغْوِ السَّادِجِ إِلَّا أَنْتُ  
وَلِمَاذَا اخْتَرْنَاهُ ؟

المؤرخ

كَانَتْ رَايَةُ دَوْلَتِنَا تَنْشُرُهَا رِيحُ السَّعْدِ عَلَى بَحْرِ الْآفَاقِ  
وَاسْمُ جَلَالَتِهِ يَبْصُرُهُ الرَّائِي مِنْ كُلِّ مَكَانٍ



منقوشاً بحروف من نور وضاء

في ثوب القمر اللبني

أو في أستار السحب الزرقاء

ولذلك كان شعار الدولة

«البسْ ثوباً أزرق»

«تغدو أقربَ للمطلق»

الملك

«للخياط»

طيب .. أرني التصميم

إن راق لذوقي استبدلتُ الأبيض بالأزرق

فلنأخذ رأي وزير القصر

الوزير

«لن حوله»

هل يدعوني مولاي ؟

الملك

أقدمُ وانظر ... شاركنا الرأي

هذا الزر .. أليس من الأنسب أن يرتفع من الصدر

حتى قرب الرقبة

ما هذا .. تطريز .. لا .. لا ...



بل إِنَّ الأنسبَ أن يتنقل من الجييين إلى الكمين  
هذا يجعله أجمل .. ما رأيك .. قل لي .. ما رأيك

الوزير

«بعد طول تمنُّن»

الرأي لمولاي

الملك

أيهما أفضل .. الجييين أم الكمين ؟

الوزير

ما قد نطق به مولاي

الملك

أوه ... أنتَ غبي .. عد لمكانك

ذكرني يوماً أن أصدر لك

أمري أن تقتلَ نفسك

الوزير

سأذكرُّ مولاي

الملك

يعجبني التصميم كما عدَّته

يا ساده

سيكون اللونُ الأبيضُ لونَ الدولة في العام المقبل



لِنَقْذُ كُلَّ مِنْكُمْ هَذَا فِيمَا يَعْنِيهِ  
وَلْيُرْسَلْ هَذَا الْأَمْرُ الْمَلَكِي إِلَى كُلِّ الْكُتُبَةِ وَالْمُحْتَسِبِينَ  
أَمَّا أَنْتَ ، مُؤَرِّخُنَا الرَّسْمِيِّ  
فَلْيَتَفَقَّ ذَهْنُكَ عَنْ كَلِمَاتٍ مُوجِزَةٍ نُرْسِلُهَا كَشُعَارٍ لِلدَّوْلَةِ  
كَلِمَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ عَنِ الْكَلِمَاتِ الْأُولَى  
لِيَكُنْ مَغْزَاهَا الْمَجْمَلُ  
أَنَا اخْتَرْنَا اللَّوْنَ الْأَبْيَضَ حَتَّى نَفْقَى سَعْدَاءَ مُحِبِّينَ  
فِي حَالِ الصَّفْوِ الشَّامِلِ  
فَلَقَدْ دَمَجْنَا النِّعْمَاءَ الْمُشْتَرَكَةَ ، حَتَّى صَرْنَا كَمَلَاتِكَةَ بَيْضٍ  
نَفَى فِي الذَّاتِ الْبَيْضَاءِ الْكَلِيَّةِ  
... الذَّاتِ الْبَيْضَاءِ الْمَلَكِيَّةِ

المؤرخ

أمرُك يا مولاي

الملك

«للخياط»

ماذا تنتظرُ الآن ؟

الخياط

لطفك يا زينةَ هذا الكون

واجعلْ لطفك يا مولاي



ذهبيّ اللون

الملك

بل أجعله فضيّ اللون

يا جلاد

ضع سيفك في كنفٍ هذا الوغد

الخياط

مولاي .. ارحمني

هل أخطأتُ التعبير

لم يك ذلك عن عمد

يشفع لي حسنُ القصد

لا أبغي شيئاً ، أعطاني تقديرك ذوقٍ أئمنَ ما أبغيه

يعدلُ عطفك عندي كلّ كنوزِ الأرض

الملك

عَجِّلْ يا جلاد

الخياط

« للجلاد »

رفقاً يا رجلُ برأسي ، دعني أتملّئ بعض الوقت

من طلعةِ مولاي

« للملك »



هل يمزح مولاي معي ، ما أحلى مزحك يا مولاي  
لولا إني مخلوعُ القلب ، غبيُّ العقلُ  
أنظرُ يا مولاي ..  
إني أرتعد الآن كقطُّ مشتعلِ الذيلِ

«يرتعد أمام الملك»

اضحك يا مولاي إلى أن يتألق فمك العذبُ  
وأسفا لا يضحك مولاي  
دلوئي يا ساده  
هل هو غاضبُ  
هل نبستُ شفتايَ بسوءِ أدبٍ  
فأنا أحياناً يُفْلَت مني القولُ

الملك

عجلٌ ... يا جلاد

الخياط

رأسي لك يا مولاي  
لو أملك أن أخلعها كحذائي لفعلتُ  
طوعاً لإرادةِ مولاي  
لكني أبغي أن أعرف قبلَ ملاقةِ الموتِ  
هل هذا غضب من مولاي ...؟



## الملك

لا شأن لسخطي أو لرضائي في هذا الأمر  
بل هذا من تدبير شؤون الدولة  
إني أنزع مضطراً هذي الرأس المبتذله  
رأساً لا ثمنَ لها ، كي أحمي أغلى ما نملك  
وهو جلالُ الملِك

لا أَرْضَى أن تخرجَ من هذا القصر  
مملوءاً باطنك الفارغُ بفقايعِ الفخر  
تتصور أنك ألهمتَ الملكَ - أنا - تغييرَ شعارِ الدولة  
تحكي هذا للحمقاءِ قعيدةَ بيتك  
حين يضمكما فرشكما الرثُ المستهلكُ  
ما بين فواصلِ ألغابِ العهرِ  
كي تحكيه للحمقاواتِ الجاراتِ  
متدليةً كالمخطة من شباككما المغبرِ  
أو تحكيه أنت لأصحابك في الحاناتِ  
حين تدورُ برأسكم الخمرُ  
يا جلاذ

خذ منه التصميمَ ، وخذْ رأسَه

الخياط

يامولاي



ارحمْ ضيعةَ أطفالي الخمسه  
هم بعضُ عبيدِكَ يا مولاي الطيب  
ارحمني من أجلهم .. يا مولاي .. أتوسلُ لك  
أتمسحُ في قدميك ككلبٍ .

الملك

آه ... لولا ضعفي نحو الأسره  
يدمي قلبي مثلك ، لكن يدعوني الواجب  
أن أنفذ رأبي  
آه ... لولا ضعفي نحو الواجبُ

الخياط

لن أتكلم ... يا مولاي  
أقسم أني لن أتكلم  
بل لن أنطق ما طالَ بي العمر  
سأعيش كأبكم

الملك

واتنفي فكره  
يا جلاد ... أطلقْ رأسه  
وانزع أصلَ لسانه  
من حنجرتَه



حتى تنجو الدولة من ثرثرته

اذهب ! اذهب !

« يفرج الجلال بالغياط »

آه ... شكراً يا رب

مَنْ اللهُ علينا بالرأي الصائب

والآن

يا أصحابي

كم أنهكنا تدبيرُ شؤونِ الدولة  
أستأذنكم أن أمضي للغرف الملكيّه

كي ألقى زوجتي المحبوبة

كم بقيَ على الفجر ؟

المؤرخ

بضعةُ ساعات يا مولاي

الملك

سأعودُ إليكم عندَ الفجرِ

« وملفتاً للنساء »

أنتن .. اذهبن .. وكلن ، ونمن

واحفظن أغانيكن

حتى ظهر الغد

أما أنتم



فابقوا في هذا الركن إلى أن أهبطُ  
قد تخطر في بالي فكره  
أو أحتاج إليكم في أمر

ويخفت الضوء في قاعة العرش ، بحيث يبدو رجال الحاشية كأنهم أشباح ، ويتقدم الملك بمصاحبة الموسيقى الناعمة إلى الدرج المفضي للغرف الملكية ويفتح باباً في قمته ، ثم يدخل إلى غرفة نوم الملكة التي تتموج الآن بإضاءة شاحبة .  
الملكة ترقد على سرير رمادي الأغصية ، وقد أسندت رأسها إلى وسادة رمادية أيضاً ، وتهدل شعرها على جانبي وجهها الشاحب الذي زادته الإضاءة شحوباً . وتوحي نومة الملكة وهيأتها بأنها مريضة أو مقعدة .  
لا تدهش الملكة لدخول الملك ، ويبدأ الملك في التخلّف من بعض ملابسه ، ثم يجلس على مقعد مجاور للسرير ، ويتغير صوته الذي عرفناه في المشهد السابق إلى صوت رقيق ودود .

الملك

معذرةً ، يا نجمي الأوحّد  
يا كوكبي الغافي في عليائه  
هل أبطأت قليلاً ، شغلنني عنك أمور الحكم  
لكن ، ها أنذا إذ أدفع مقبض هذا الباب الموصد  
أحمل من بحر الأنواء المزيد  
وكأني تحملني ريح هادئة سجواء  
فوق الكفين الناعمتين  
كي أغفو في شطآن بحيرتك الخضراء  
عينيك الطيبتين الرائقتين



إيه ... ما أجمل أن ينفض ظهر مثقل  
في نقلة ساق أو لمحة عين  
ما يثقله من وطأة أعبائه  
هل أغفيت قليلاً ... هل نام الطفل  
أخشى أن يفسده التذليل الزائد ... ،  
فالتذليل كحلوى السكر ، يُفسد ما يتجاوز منه الحد  
ليلاً ونهاراً ، منكمش تحت جناحك  
لِمَ كَمْ تدعيه بعض الوقت  
لمربية أو حاضنة من خدامك  
بس ! بس !  
اضحك ... اضحك ... يا طفلي الأدرد  
اضحك ... حتى يفتح في خديك الورد  
اضحك ! بس ! بس ! اضحك  
ما أحلى ضحكك العذبة  
شبعان وسعيد ، هل بَلَّل ثوبه

« يتحسس ثياب الطفل الوهمي »

أوه ... لا تبك ... يتغصن وجهك إذ تبكي  
يصبح وجه عجز مجهد  
هل أتعبك اليوم كثيراً



## الملكة

لا ، بل كان رقيقاً كالنفس المتهدج  
يستغرق في النوم ، إلى أن تندى جبهته بالنور المتموج  
ثم يفيق ليتوفز كالنورس فوق الموج  
أو يغرز في صدري إصبعه الأهوج  
كي يسألني حاجته من زاد الحب  
أو يرشف ما يكفيه من ذوب القلب  
حتى إن شبع استرخى في رقه  
الرقّة فيه هي الطبع الغالب ...

## الملك

أخذَ الرقة عن رقنك الحلوه  
في الوردة بعضٌ من طبع الغصن

## الملكة

لكني أخشى أحياناً من نظرة عينيه  
ينظر أحياناً مثلك  
نظراتٍ ملأى بالشك المتعالي

## الملك

هو أيضاً طفلي  
أرجو حينَ يحينُ الوقتُ ، وينهضُ من حضنك



كي يمضي تحتَ جناحي  
أن يأخذ من طبعي ما أعطيه  
حتى يغدو مثلي

### الملكة

لا ... مثلك لا يتكرر  
إني أرجو أن يصبحَ نفسه  
هل تعلم أني أتمنّيه أحياناً يصعد تلّ العُمُرْ  
شاباً في رائعة الظهر  
شمساً صافية لا يحجبها غيم  
تخرج للدنيا ، تهمي نوراً لا ينفد  
يتجدد إذ يتبدد  
وجهاً مبتسماً دوماً ...

### الملك

لا يقدر أحد أن يبتسمَ دوماً

### الملكة

لك حق  
هو أحياناً يتقنع بقناع القلقِ الشفافِ  
لكن لا يحمل موجدَةً ، أو يكتُم لوماً  
فهو مليء بالغفران كما تمتلئ النحلةُ بالشهد



ولهذا لا يعقد هذا القلقُ الشفافُ له وجهاً ، أو يطفى فرحه  
« للطفل الوهمي »

إيه ... هل تدري أنا نتحدث عنك  
... لا يعجبك حديثي  
ولهذا تدفع في جنبي هذا الكعب المتورد  
« يقبل كعب الطفل الوهمي »

الملك

حقاً ... ما أجمل كعبه  
يوماً ما سوف تدوس بهذا الكعب رقابَ رعاياك  
يا طفلي الملوكي  
« يقبل كعب الطفل الوهمي »

الملكة

بل سيكون مليكاً محبوباً ورحيماً  
الملك

تعين ... يكون ضعيفاً مهزوماً  
لعبة حاشيته  
سخرية رعاياه وعبيده  
اسماً يتدلق في الحاناتِ مع الخمر  
يلقى في الطرقاتِ مع الفضلاتِ  
يشتعل به جمرُ الأرجيلاتِ



هدفاً يتلقى تعليقاتِ الدهماءِ الساخرةِ الوقحة  
الكاشفةَ لسوء القصد

لا ... سيكونُ إلهاً في صورة بشريّ  
سأعلمه أن ينظر مُتَّهِماً في عَيْنَيَّ من يُمَثِّلُ قُدَّامَهُ  
ويطيل التحديق إلى أن تتخاذل أعضاء الخصم ،  
فيهوي كي يلثم قدميه  
يسأله صفحاً عن ذنب لم يفعله

الملكة

هل قلت ... الخصم  
لا أدري لم يصبح للملك خصومٌ إن أحسنَ لرعاياه  
الملك

كل الناس خصوم للجالس في القمه  
حتم أن آخذه تحت جناحي إن صار إلى سنّ التعليم  
لأعلمه الحكم

الملكة

لا ... لا ...  
لن تأخذه مني ...  
ماذا يبقى لي كي أحيأ ؟  
ولماذا أتنفس إن لم تلمع أنفاسي المبلولة



في جبهته المصقوله  
كيف أعيشُ إذا لم يتحسني في الليل  
وَتُفْتَحُ كفاه زهرة أيامي المقفوله

الملك

لكن ... لن يتعلمَ من قربك شيئاً

الملكة

سأعلمه الحكمه

الملك

كمؤرخيَ الرسميِّ !

الملكة

والشعر

الملك

أننشئه كي يصبح صعلوكاً أم ملكاً ؟

الملكة

ملكاً إنساناً

لم تنبئي أبدأً عن باكر أيامك  
هل كنت تحبُّ أباك وأمك ؟

الملك

بالطبع !



لكني حين غدوت صبياً مملوءاً بخيالات المجد  
أنكرت على أمي وأبي أشياء كثيرة  
أنكرتُ تواضعَ ما طلباه من الدنيا ،  
فقرهما المتجملَ بالكتمانِ ، المتقنعَ بالزهدِ  
كانا نوعاً لا أهواه من الناس

النوع المتردد

كانا بشراً عاديين

الملكة

هل كنت تحبُّ الموسيقى ؟!

الملك

ما زلت أحب الموسيقى

الملكة

أية موسيقى ؟

الملك

موسيقى الرقص .. وموسيقى الإستعراضات الحريه

الملكة

هل تسمع موسيقى الآن ؟

الملك

من أين نجيء ؟



## الملكة

أنا أسمعها ... أتعرفها الآن

إسمع ...

هذي موسيقى الليل المسحوره

مرحى ! مرحى ! منذ زمان لم أسمعك

هجرني حتى خلتُ كأنَّ لقاءاتِ الزمن الماضي

كانت في أرض الأحلام المطموره

لكن ها هي ذي تتقاطر وافدةً من خلل الشباك

في مركبةٍ من أنوارِ البدر الفضية

انظر !

هذي أنغامُ الشجنِ الزرقاءُ

تتعلق في الأستارِ المسدلة هناك

هذي أنغامُ الفرح الوردية

تراقص حولَ المصباح الشاحب

انظر ... هذا نغم هاربُ

نغم طفل لم يكبر بعد

الحقُ بصحايبك يا نغمي الطفل .. الحقُ بصحايبكُ

حتى لا يدهمك الصمت ، فتغنى فيه

إحذر ... كاد الصمت يصيبك

أدخل في الحلقة وارقص يا نغمي الطفل



حمداً لله ... التأم الشمل  
ما أحلى رقص الأنغام الزرقاء  
ذائبةً في خصر الأنغام الوردية  
ضجّبي ، وارتفعي ، وانطلقي نحو القمة  
يا جوقةً موسيقى الليل المسحوره  
أيّتها الأنغام المحبوره

اسمحنَ لصوتي المقرور الواهن  
أن ينضم لجوقتكن .. ويرقص معكن  
«غني غناء ميلودياً جميلاً ، وتغلق عيناها في شبه حلم»

الملك

خفضي من صوتك ... أرجوك  
قد يتزعج الطفل

الملكة

الطفل .. !  
إنك تدري أنا لا نملك طفلاً  
انظر .. هذا فرشي خالٍ لا تتحرك فيه إلا أطراف الوهم ..  
ساقا الوهم .. ذراعا الوهم  
هذا طفل من كلمات  
أمّصت بك اللعبة حتى هذا الحد

ما أغرب ما صنعته السنوات بنا ، نمت الكلمات إلى أن صارت



أشباحاً وظلالاً

لكنّ ما أصعبَ أن تصبح هذي الكلمات الثلجية

مخلوقاً من لحمٍ دافئٍ

ليس لنا طفل !

ليس لنا طفل !

«بكي»

الملك

«مستسلماً بركة»

حقاً ، يا نجمي الأوحـد ، يا كوكبي المتفرد

ليس لنا طفل ! لكن ماذا نصنع بالطفل

حرمـتنا إياه الأقدارُ ، فعشنا طيرينِ طليقـينِ سعيدينِ

وخلّقنا هذا الوهمَ لتزدادَ سعادتنا ... تتجدد

الملـكة

طيرانُ !

لكن ... ماذا أفعل بجناحي ؟

الملك

بل غصنان خضيرانِ رقيقانِ

الملـكة

غصنانُ !..

لكن ... ماذا أفعل بثّاري ؟



الملك

يا كتزي المكنون

كنا سعداء بهذا الطفل الوهمي

الملكة

طفل من يأس

الملك

كنت سعيداً به

الملكة

وأنا كنت سعيده

حتى دهمتني موسيقى الليل ، فعرّثني من أوهامي

لا أقدر إلا أن أتعرى في حضرة موسيقى الليل

يا سيدتي موسيقى الليل

ردي لي طفلي !

ردي لي طفلي !

أو فاعطيني طفلاً آخر

«تبكي»

دعني ألتخذ عشيقاً

الملك

ماذا ؟



## الملكة

اختر لي مَنْ ترضاه  
اختر لي من يعطيني طفلاً  
لن أنظر في صفحة وجهه  
لن أتأمل في عينيه أو أتحسس جبهته أو شعره  
سأكون كسولاً جافيةً كالأرض الوعرة

## الملك

لا ... لا ... هذا ظلمٌ وجنونٌ

## الملكة

اختر لي من يعطيني طفلاً  
أو دعني أتشرد في أنحاء الكون

«تقوم من فراشها»

## الملك

هذا ظلم ... ظلم  
إنك كتري وامرأتي .. ظلي ومقبلي .. مأواي وبيتي  
تميمةٌ حظي الطيب ، برج السعد الذهبي  
حين رأيتك الليلة من سنواتٍ عشر  
خارجةً من جوف النهر كنهر فضي  
عاريةً إلا من ظل غصون الصفصاف المحني



وسألتك : ما مهرك يا سيدة الأقمارِ الألفِ  
وأجابت شفتاك بصوتٍ مرهفٍ  
مهري أن تهواني .. أن تعطيني مملكةً لا يدركها الوصف  
في تلك الليلة بالسيف استحوذت على مهرك  
مملكةً تمتد على جنبي نهرك  
وأخذتك مكرمةً في قصري  
وحجبتك لا يمتد إلى أدنى ثوبك طرف  
أعطيتك مملكة مهرا ...

الملكة

لكنك لم تقدر أن تعطيني طفلاً  
تعطيني الماضي ، لكن لا تعطيني المستقبل

الملك

حقاً ... لم أقدر

الملك القادر لا يقدر أن يهب امرأة طفلاً

الملكة

اختر لي من يملأ بطني الآن

الملك

يملاها الآن ، ويملاً بطن الأرض غداً

الملكة

ماذا تعني ؟



الملك

أقتله حين يُتمُّ مهمته الملعونه

الملكة

لا .. لن تقتل رجلاً أعطاني زهره  
أطلقه يضرب في الأرض

الملك

هذا شأني وحدي ، قولي يا كنتزي الأوحد  
هل يعينك الطفلُ كثيراً ... ؟  
هل نصبحُ أسعدُ ؟  
هل تدعينَ فراش الوحدهِ والسهدُ ؟

الملكة

سأخاصمُ هذا الفرشَ الراكد  
بل إني سأسير وأرقص .. أرقص في سيري  
بل إني سأطيرُ  
سأحبك آلافَ المرات  
آلافَ الألوانِ من الحبِّ  
سيفيضمُ حناني حتى يملأَ أيامَكَ بالعطر وبالنور  
هل تأمر لي بالطفل ؟

الملك

أتأملُ في الأمر ..



« الملك يجلس عليه سماء الإنهاك البالغ ، ينظر أمامه ، ثم يقول محدقاً في الفراغ » ..

هل جئت الآن ؟

كم كنت أريدك !

الملكة

من .. الطفل

الملك

لا .. الموت

في موعدك تماماً ... يا طير الموت الأسود

ادخل في أعضائي مختطفَ الخطوة مسروقا

ها أنذا أفتح لك صدري ، نَقْرُ حتى نجدَ طريقا

يا سيدي . استدعي وجوه الدولة

« الملكة تهب فاترة الخطى ، وتمتد يدها إلى جرس لضي معلق في جانب السرير ، وتلق به ثلاث دقات ، يصعد وجوه الدولة ، ويقفون صفاً ، وهم يدعون عيونهم طرداً للنوم » .

الملك

« وهو يقف مرهقاً »

يا سادتي وجوه الدولة

أدّوا نحو مليكم الراحل

آخر ما هو أهلٌ له

من شاراتِ التكريم



فلقد هَبَطَ إليه من أفقرِ الأقدارِ المربدُ  
طيرُ الموتِ الأسودُ

«وهو يتلوى»

آهٍ .. لا تنقرْ عيني  
أرجوك .. لا تدفعْ في صدري هذا المنقارَ الشائكُ  
ادخلْ عذباً ورقيقاً ، فأنا أتاَهَبُ لك  
شكراً .. ها هو ذا في رأسي يضربُ فيها بجناحه  
ها هو ذا في سرة بطني  
ها هو ذا منحدرٌ في ساقِي  
هل ينبغي أن يخرج من ساقِي .. لو يتركني هذي المراه  
فلقد طالَ عذابِي المُهْلِكُ

«للوزير»

ناشده أن يخرج يا سيدُ

الوزير

«مقباً تحت قدمي الملك يحاول أن يشد الطائر» .

مولاي !

الملك

آهٍ .. عاد ليصعدَ في باطن جسمي  
آهٍ .. ما أوجعَ خفق جناحيه ، ما أقسى نقرة منقاره



ما بالكم ، تفقون كأنكم أشباح ..  
أنت بحكمتك الماثورة .. هذا الرجل بأشعاره  
أنت بأدعيتك وتعاويدك  
فليفعل أحد منكم شيئاً  
هذا أمر ملكي  
فليذب طير الموت الأسود

### الجلاد

« مستلاً سيفه »

مولاي ... أين ؟

### الملك

لا .. لا .. لا حاجة للسيف  
قُضِيَ الأمر  
لكني أتوسل لله وللشيطان  
أن يتمدد في جسدي بهدوء  
آه .. نام الطائر في قلبي  
فدعوه ، لا يزعجه أحد منكم  
حتى لا يخفق بجناحيه ، فيخضّ دمائي  
شكراً للموت

إذ خلّصني من وطأة أعبائي

« يسقط ميتاً »



## الملكة

«تقف في وسط الغرفة ، بجوار جثة الملك ، وتنظر إليها كأنها تريد أن تتأكد من موته ، ثم تستدير عنها ، وتقول كأنها تخاطب نفسها»

سأنالُ الطفلُ ...

سأنالُ الطفلُ ...

سأنالُ الطفلُ ...

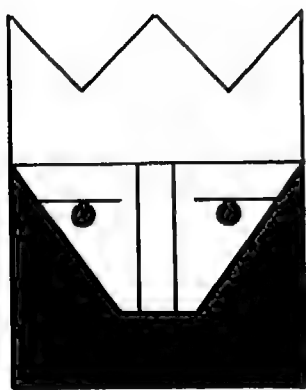
«ستار»







الفصل  
الثاني









## المنظر الأول

«الستار مسدل ، أمامه إلى يمين المسرح الكوخ والنهر ، تطرح النساء الثلاث من القصر» .

### المرأة الأولى

سيداتي سادتي

تختلف عادات الناس تجاه الموت من بلد إلى بلد ، ولسنا نريد أن نصدع أدمعتكم بدرس في علم الأنثروبولوجيا الذي حل عند المتحلقين في هذه الأيام محل السيكولوجيا أو علم النفس ، وهو العلم الذي يبحث في عادات الإنسان وشعائره ، ونقول لكم مثلاً إن الهنود يحرقون موتاهم ، وإن بعض الأفريقيين يأكلونهم ، وانا نرفهم إلى الموت كأنهم عرسان في رحلة شهر العسل ، ولكننا نريد أن نقول لكم انه كانت لهذه المدينة التي نتحدث عنها عادة غريبة بعد لقاء الموت .

### المرأة الثانية

كان من عادة أهل هذه المدينة أن يُلبسوا الميت أزهى أثوابه ، ويمددوه على فراشه الوثير - أو الفقير - أربعين يوماً كاملة يطوف فيها أصحابه وأحباؤه حوله ، ويناشدوه بأرخم العبارات وأكثرها



لطفاً ورقّة أن يستجمع قواه الخائرة ، ويطرد من جسده عصفور الموت الأسود .

### المرأة الثالثة

وهم يعرضون عليه عندئذ كل ما يحب في حياته من طعام وشراب .. وثياب ورياش ، ولهو ومتعة .. فهم أحياناً يعرضون عليه وجبته المفضلة أو خمرة أو أفيونه ، أو سرج حصانه أو ملابس امرأته ، لعل هناك أمنية ما زالت في نفسه ، يعينه الطمع في الاستحواذ عليها مرة ثانية على أن يستجمع قوّته ، ويطرد الطائر .

### المرأة الأولى

وكان الفقراء بالطبع لا يقومون أبداً من نومهم ، بل لعلهم يزدادون استغراقاً في الموت كلما عرضت عليهم حياتهم الماضية ، أما الملوك ... فمن يدري .. فإن مباهج حياتهم كثيرة .

### المرأة الثانية

وسنرفع الستار الآن عن الملك ممدداً في فراشه ، ولا نريد هنا أن نفرعكم بمنظر رجل ميت ، فنحن نعلم أنكم جميعاً تخافون الموتى أكثر مما تخافون الأحياء .. وهذا خطأ كبير منكم ... ولكننا لا نريد هنا أن نصحح طبائعكم ونعلّمكم التعقّل وحسن التفكير ، فليست هذه مهمتنا ، ولعل أوانها أيضاً قد فات ، إننا نريد فقط كما قال لنا مدير المسرح نقلاً عن المخرج عن المؤلف نقلاً عن أرسطو أن



نحاكي ما حدث ، وقديماً قال أرسطو ان غاية الفن هي المحاكاة .  
المرأة الثالثة

وليست لفظة المحاكاة لفظة هينة ، فقد حيرت النقاد كثيراً ،  
فتساءل بعضهم هل الفن يطابق الحياة .. ولكن الحياة عشوائية  
بينما الفن منظم ملموم ، والحياة كثيراً ما يكون معناها غائماً بينما  
يحمل كل عمل فني معناه .. إذن فإن كلمة المحاكاة كلمة  
قاصرة ، أو هي ترجمة غير موفقة لكلمة اغريقية .. والكلمة  
الاغريقية لا أعرفها بالطبع ولا يعرفها أحد في بلادنا على الإطلاق  
لأن كل الذين يزعمون أنهم يعرفون الاغريقية في بلادنا لا يعرفون  
هذه اللغة الميتة ، والاغريقية بالمناسبة تختلف كل الاختلاف عن  
اللسان الرومي الذي يتحدث به أهل اليونان الآن ويعرفه بعضكم  
من معاشره خادمي المقاهي وسماسرة البورصة وغيرهم .

« بدءاً من حديث المرأة الثالثة يرتفع الستار ، ويعلو صوت الموسيقى بلحن جنائزي تشوبه نبرة  
ساخرة ، ولرى الملك ممدداً في فراشه في الطابق العلوي من المشهد ، وقد جلست الحاشية على  
درجات المدرج في تأمل وانتظار حزين ، تقف النساء صفّاً كالدمى ، لم يتغير إيقاع الموسيقى  
بالترديد من المارش الجنائزي إلى الرقص ، وتبدأ النساء رقصهن وغناءهن . »

النساء

نناشدُ النائِمَ النبيلُ

بعهدنا الغابر الجميلُ

أنْ يهجرَ النومَ ، وأنْ



يعودَ من برج الأفولُ

فنحن لذات الحياة ، نحن دفء الرقصِ والغناءِ والتقبيلِ

نحن الدم الساخن في عروقها ، ونحن ريقُها البليـلُ

نحن قواريرُ العطورِ إنْ كشفتها أثارت الميولُ

لمتع الحياه

الرقص والغناء والتقبيلُ

الوزير

وأسفا ... عيناه مغلقتان

لا يبصركنْ

لا أدري بِمَ أنصحكنْ

المؤرخ

فليتحدثن إليه عن قرب ، قد يسمع

لِتُذكره كلُّ منهن بشيء من فتنها

مما كَشَفَتْ بين يديه في خلوتها

الوزير

فليصعدن إليه ، واحدة إثر الأخرى

الشاعر

أخشى أَنَا نتعلق بالوهم

لم أبصرُ طيلة عمري طيراً هجر الجسم



## القاضي

شكّاك ملحد

مات البستاني فعربدت الديدان

يا فتيات

اصنعن كما قال وزيرُ القصر

أنتِ... الأولى

فلعلّ جلالته ما زال يراوده شيء من أنسك

يتمناه الآن ويتشاه

عندئذ قد يفتح فمه كي يخرج منه الطير

## المرأة الأولى

«تصعد على السلم ، وهي ترقص ، متبوعة بنظرات القاضي ، حتى تقف أمام الملك الميت»

هل تذكرني يا مولاي

كنتَ تسميني في خلوتنا بالريح المرحه

هل تذكر إذ كنت تلفّ ذوائبي الذهبية في كفيك

ثم تقوم على ظهري ، وكأني مُهرّة

وتدلي ساقيك

كنا عندئذ نترجرج بالضحكات المرحه

قمّ ستجدني أسرع من لمحة عينيك



## الوزير

« يصعد لينظر نحو فم الملك ، ويعود »

لم تفلح رغم مهارتها ... هيا أنتِ  
لا ... بل جارتكِ السمراء  
فلقد ماتَ الملكُ ، وفي نفسه  
شيء من ناحيتك

## المرأة الثالثة

« تصعد ، وهي ترقص متبوعة بأنظار القاضي وبيده »

هل تذكرني يا مولاي ؟  
كنتَ تسميني نهرَ النار المسجور  
وتقول :

لا يطفئ غلة هذي المرأة إلا جنبيُّ مسحور  
كنتُ أضْمُكُ حتى تتخلع أعضاؤك في عطفي  
حتى تنحلَّ كما ينحل الذهبُ المصهور  
عندئذ كنا نضحك يا مولاي  
قمْ ستجدني معجزة محرقة ...  
تلقى فيها الملل الملكي

## الوزير

« ناظراً في فم الملك »



لَمْ تتحرك شفتاه

الشاعر

أنتم تدرون

لم يك مولانا يهوى المرأة إلا كهوايته للعطر  
يُنشقه لكن لا يمسكه في أحشاء الصدر  
كان جلالته يجهد أن يشحد سكينه  
لكن لا يقطع بالحد المفلول سوى بعض الوقت

الوزير

اصمت .. أنت

يوماً ما سهب الملك لتأديبك

المؤرخ

كان الملك ولوعاً بالجواهر والحلي الذهبي  
فلنعرض بعضاً من مقتنياته  
أو نسمعه وسوسة قلاذاته

الوزير

«المنادي»

قُمْ ... هات الصندوق

القاضي

انتن ... ارقصن .. ارقصن



أهززنَ السلمَ بالرقصِ المتفتنِ  
فلقد كان يحب تتبع بقعِ النورِ المتلونِ  
إذ تتألق في بشرتكِ ، كما يتألق جلدُ الثعبانِ  
أنتِ اهتزي كالسمكة في الماء  
أنتِ التني كالجسر إذا التف على النهر  
حسن .. أنتِ .. انفرجي .. وكأنك تتلقينُ .  
أضواء جلالته ... انضمي ... وكأنك تعتصرين  
أمواجَ الفرحةِ بالوصلِ الملكي  
هل تبصر يا مولانا ؟

«حين تسبد بالقاضي النشرة ، يدخل المنادي»

### المنادي

صندوق الجوهر .. هر .. هر ..

### الوزير

«ياخذ الصندوق ، ويفتحه ، ثم يصعد إلى الملك ويأخذ في استعراض محتوياته أمام عينيه ،  
ويحاول أن يجعله يلمس بعضها بيده الميتة ، ثم يأخذ في الخشخشة مع صوت الموسيقى والرقص» .

ذهب ... يا مولاي  
لا شيءَ يرئُ رنينَ الذهبِ الوضاءِ  
ماسُ كالنور المتجسدُ  
لا يعدلُهُ في ومضته إلا ذاته  
ولآل كالقطر المتجمد



ويواقيتُ كالشعل الحمراء  
انظرُ ... يا مولاي

«دخل الملكة في ثياب مهلهلة ، يبدو عليها الاعياء والذهول ، تتوقف الموسيقى ، ويقف الجميع منتصبين» .

### الملكة

أغفى الطائر في ناعم قشه  
بالله عليكم ... بالله عليكم  
لا توقظن الطائر حتى يدفىء عشه  
يا هذا الطيرُ الفضيُّ  
إني أحجب عنك الريح ، فنقرُّ ما شئتَ على الغصن  
يا هذا الطير الفضي  
إني أحضنك بعينيَّ ، لأبعث فيك الأمن  
فليتمدد ريشك ، ولتغفُ سعيداً مقرر العين  
ما تلمسه يتحول جمرأً ، ثم رماداً ، ثم يهب نسيم الليل الواهن  
يذروه في أنحاء الكون  
الويل لمن يوقظ هذا الطيرَ النائم  
سيكسر باب الزمن الموصود ، ويحطم أقفالَه  
حتى تخرج من سرداب الماضي قطعُ الظلماتِ المختالَه  
ويعود الأموات إلى الطرقاتِ ليختطفوا الكسرة من  
أسنان الأحياء



ستحل سنينٌ متتابعةٌ جدباءً  
يصبح فيها القمح قشوراً لا بذرةً فيها  
وسيتخثر لبن الأمُّ بنديها المصوصينُ  
« متجهة إلى الوزير »

هل تعطيني غصناً من أشجارك يا سيد  
كي أصنع منه طفلاً ؟  
الوزير

« بعنف ، وهو يذفعها »  
مولاتي .. لِمَ غادرتِ القصر ؟  
عودي للغرف الملكية  
لم يك يرضي مولانا أن يبصركَ العامةُ والدهماءُ  
حتى نحن ... الكبراء  
كنا نغضي أعيننا حين نراك ، ونخفي من صفحتها الملاء  
ما قد يلمعُ فيها من تعبير أو إحساسٍ  
هرباً من غضبته النارية  
عودي .. عودي .. يا مولاتي

الملكة  
سحقت أقدامُ الإعصار الرعناء  
خضرةً أشجارك



لتفضلّ طريقك في الصحراء الجرداء  
وليتلون رأسك بتراب الأرض المغبره  
وليتمزق ثوبك حتى يحسبك المارة  
شحاذاً يستجدي كسرة خبز سوداء  
«ملتفتة للمؤرخ»

هل تكتب سطرأً من تاريخك في جسمي يا سيد  
حتى أصنع من أحرفه طفلاً ؟  
المؤرخ  
رباه !

هل يصبح آخرُ فصلٍ في تاريخ الملك الميت  
أنَّ الملكة قد جُنَّتْ ؟  
الملكة

فليتشت عقلت ، حتى تهرب منك الأفكار ، كما يهرب صيد  
من صيادٍ لعنته آلهة الغابات  
وليغم قلبك حتى تتدفأ بالماء وتروى بالنار  
«للقاصي»

هل تلتف عليّ ثيابك يا سيد  
وتُخلفَ لي أطرافاً من ثوبك  
كي أصنع منها طفلاً ؟



## القاضي

مولاتي ... عودي للغرف الملكية  
لا تنتهكي حرمة مولانا في موته

## الملكة

لتكن بوابة بيتك من قش ذابل  
حتى يغدو بيتك منتهكاً كالطرقات المسحوقة بالأقدام  
وليسفحك رماد الليل  
حتى يصبح وجهك وجه غرابٍ أقم

## الشاعر

«مبادراً»

فلتعبرني عينك .. يا مولاتي  
أنا مثلك لا يرضيني هذا المشهد  
لكني لا أملك إلا أشعاري ... كلماتي  
كلماتي - يا مولاتي - لا تصنع طفلاً

## الملكة

إنك - فيما يبدو - ستكون صديقي  
قل لي :  
هل كنت تحب أباك وأمك ؟



الشاعر

أعطيتهما ذاكرتي

الملكة

هل كنت تحب الموسيقى إذ كنت صبياً ؟

الشاعر

كانت بيتاً من ظل .

ما بين صحاري الصمت

وجبال الضوضاء

الملكة

هل تسمع موسيقى الآن ؟

الشاعر

أعرف لهجتها بين اللهجات ، إذا ازدحمت في أذني الأصوات

أعرف مقدمها إذ أستنشقها حائمة في الأجواء

بل إني أستدعيها ... حين أشاء

« يعني نعماً رقيقاً كأنه يحاكي به ما يسمعه وحده »

الملكة

حدثني عما تسمع

الشاعر

أسمع موسيقى تتحدث عن أشياء عادية



وفريدة

عن أشياء تحدثُ للناسِ جميعاً

لكن لا تحدث إلا مرة

«يسكت»

آهٍ معذرةً ... الموسيقى كَفَّتْ عن نجواها إذ وجدتني غراً أبله

أبغني أن أحصر ما لا تحصره الكلمات

في كلماتٍ بلهاء

لكن ... ستسامحني بعد قليل

الملكة

أحسستُ بأنك ستكون صديقي

هل نجلسُ بعضَ الوقت ؟

الشاعر

أمرك يا مولاتي

«يجلسان في ركن ، بينما ينشغل الآخرون بمحاولة إيقاف الملك ، حتى يغلبهم النوم فينامون وقوفاً» .

الملكة

هل لك طفل ؟

الشاعر

أحمله في صرّةِ أحلامي يا مولاتي

حين أريد .. أفك الخيط



الملكة

هب أنك تحمله بين ذراعيك

الشاعر

لن أحملَ طفلي بين ذراعي

بل أطلقه في شمس الغابات وأنسام النهر

حتى يتفجّر بالمعجزة الخضراء كما تتفجر آلاف الأشجار

الملكة

هل ستعلمه الحكمة والشعر ؟

الشاعر

ستعلمه الحكمة أسرابُ الطير

ويعلمه النهرُ فنونَ الإيقاع

الملكة

هل جئتَ معي ؟

الشاعر

في أي سبيل يا مولاتي

الملكة

في أي سبيل لا يسقط فيها ظلُّ الموتِ على أثوابِ الأحياء

الشاعر

أنا لا أقدر يا مولاتي



أنا جزء من هذا المشهد

### الملكة

بل تقدر

نَفْضُ عن أثوابك هذي الأتربة السوداء

### الشاعر

لا أقدر يا مولاتي ، فلقد فات الوقت

إني أخشى أن أنزل في كون يمضي فيه النور طليقاً

لا يتكسر فوق الجدران الصماء

فلقد عشتُ زماناً بين مرايا القصر العمياء

لا أقدر أن أتفسّر خارج هذي الأركان الجهمه

أنفاس يكتمها ما في العالم من عطر ونقاء

بينما نخرج من جوفي الأنفاسُ التتنة في هذا القبر

ناشطةً متلويةً كالديدان النهمّة

### الملكة

هيا ... هيا نخرج كفاً في كف

وستألف أجواء النور المتألق

وسيتزف من تحت الحجر الجامد ينبوعٌ داكنٌ

يتدفق بالحقدر وبالخوف

حتى تتشقق قشرته السوداء الصلبة



فيفيض النبعُ صفاءً ومحبه  
ماذا لك في هذا السجن ؟

الشاعر

مالي في جيبِي

مزمارُ

وكتاب فيه بضعةُ أشعارُ

الملكة

فلتمضِ معي

الشاعر

مولاتي ... هل تدرين ...

شيء في نفسي ينهار

وكأنني تتخاطف روعي آلافٌ من صورِ الأحلامِ المرة والأحلامِ

الحلوة

تتابعُ في عينيَّ المرهقتين دوائرُ من دخان

لا أدري ... انفتحتُ في غرفةٍ نفسي في وقت واحدُ

أبوابُ الماضي والحاضر والمستقبل

كل منها يبعث في نفسي شيئاً كالإعصار

تنهار على رأسي عشرُ سنين من عمري الآن ،

كما تنهار الموسيقى الضحلة في الآذان .. ،



كما تنهار ثيابُ المومس في قدميها العاريتين  
اذكر ذلي حين شراني الملك بكأسٍ مره  
كي يمسخني ، ويقزمني ويغضني ويكورني  
حتى يجعلني حبةً خشخاشٍ منعشةً تحت لسانه  
من ذاك اليوم  
وأنا وجل خاو من داخله لا يقدر أن يصلبَ ظهره

الملكة

ماذا تذكر أيضاً ؟  
فرجٌ عن نفسك

الشاعر

أذكر ذلي حين رأيتك أولَ مره  
كنتُ كسيراً أحتلسُ النظره

الملكة

حين أتى بي الملك إلى قصره

الشاعر

لا بل عند النهر

الملكة

قبل وقوعي في الأسر



## الشاعر

أبصرْتُكَ واقفةً تلقينَ إلى الشمسِ حبالَ الشعرِ  
وكانك ملاح يستدني مركبة الشمس إلى شاطئها الأخضر  
قلتُ لنفسي : هذا حُسن لا يملكه شاعر  
ما أجدره بملكٍ قادر  
أحببتك ، واستكثرتُ على نفسي حبَّك

## الملكة

وتمنيت لي الأسر

## الشاعر

لكني كنت أعيش لهذا الحب  
أحياناً ، كنت أراكِ ، وأنت تمرين كطيف في عيني وسمان  
بين الغرفِ الخافتةِ الأضواءِ  
فأمد أصابعي المحسورة من بعد كي تلمس ما حولك من أجواءِ  
لكنك تنفلتين وراء الأستار الدكناءِ  
كنت سراباً يلمعُ في عيني ضالٍ في الصحراءِ  
ظماً للروح ، وريٌّ موهوم للعينين  
وتجمد حبي ، لم يتوقف أو يتزف  
ظلَّ حبساً في قلبي المنكسر الخائف  
كدماء الموتى في الأوعية الزرقاءِ



الملكة

هل تبغي أن تبصّرني ثانيةً عند النهر ؟

الشاعر

أيعودُ الزمنُ الميتُ يا مولاتي ؟

الملكة

بل يسقط عن أهذاب العينُ

فلنمضِ الآن

الشاعر

أودع أصحابي

الملكة

وَدَّعُهُمْ

الشاعر

أستودعكم يا أصحابي ..

هَبُوا ... هل أنتم موتى .. هل متم مثله ؟

معذرةً .. أنتم تدرون

كانت هي جي المجنون

أشكركم إذ صنتم سري المكنون

المتعقل رغم إرادته إذ يعطيه الخوفُ تبصره إن أعطاه الوجدُ جناحه

كنت أناجيها في نومي المتوفز



وأحن إليها حتى تنخلع الأعضاء  
ما بين شهيق الرغبة وزفير العجز  
أتمنى أن أمسح قدميها بالشعر كما تمسح بالزيت العطري  
أقدام القديسين  
فوداعاً يا أصحابي  
فلقد عشنا بعضَ الزمن الميت جيراناً  
يرعانا نفسُ اللحد المجنون ، ونلبس نفسَ الأتربة المتجمدة ،  
ونقتسمُ فطيرَ الصدقاتِ الملعون  
والآن ... ها أنذا أمضي  
هي تدعوني أن أتبعها  
طفلاً لا أملك أن أعطيها  
فأنا خاويٌ مذ بعثُ الحريةَ بالخبز  
لكني أملك أن أجعلها تنهض في بشر  
وتعود إلى النهر ، لتلقي للشمس حبال الشعر  
وأنا أنظرها عن قربٍ كالملتون  
الوزير  
قف يا مجنون  
سلبته عقله  
المؤرخ  
وأسفا للمسكين



القاضي  
ردوه بالقوة

المؤرخ  
يوم يعود الملك إلينا سيعاقبه كعقاب سليمان الهدهد

الشاعر  
هل سيعودُ الملك اليكم ؟

الوزير  
طبعاً سيعود

الشاعر  
لا ، فالملك تدلى ميتاً إذ أبصر ذاته  
في مرآةٍ صافية ذات مساء  
هي عيننا هذي المرأة  
هل تدرون ...؟

ماذا كان اسم الملك الراحل ؟  
الموت !

هل تدرون ماذا كانت ألقابه  
الموت الماشي .. الموت الغافي .. الموت المتحرك .. الموت الأعظم ..  
الموت الأفخم .. الموت الأكبر  
كانت لمسته أو خطوته أو نظرته معناها الموت



لمسَ النهرَ فماتَ النهرُ  
لمسَ القصرَ فماتَ القصرُ  
لمسكم .. أنتم .. مِثْمُ ... أنا أيضاً متُّ  
سَيديَ القاضي .. إنك ميت ..  
وكذلك أنتَ ... وأنتَ ... وأنتُ  
ولعلَّكَ أكثرنا إيغالاً في الموت  
إذ أنك أكثرنا قرباً منه  
لم يفلتْ من لمسته إلا هذي المرأةُ  
لمستني فنهضتُ  
لأترككمُ للموتِ  
أترككمُ للموتِ

«يسدل الستار»



## المنظر الثاني

« أمام الستارة المسدلة ، الكوخ والنهر ، والشاعر والملكة يجلسان ، الملكة تضحك سعيدة » .

الملكة

آه... أسكت أرجوك

حتى أستجمع أنفاسي

كاد الضحك يفتني

أنظر ، إني أهتز كأن شعاع الشمس يدغدغي

وكان الريح المجنونة تتغلغل تحت ثيابي

وتلامس عابثة عطفي

ما أغرب أسلوبك في الحكي

الشاعر

عفواً... أقسم أنني لا أحكي إلا ما كان

لا أخلق شيئاً من ذهني ، لكنني قد أثار فوق المشهد بعض الألوان

بل إني أحياناً أبصر ما تخفيه الأشياء الرواغة ،

في باطنها من إحساس....

يجعلها تبدو في لون آخر



في رأيي مثلاً أن الأفقَ الأزرقُ

ليسَ بأزرقَ دوماً

في رأيي أيضاً أن ترابَ النهرِ الأسمرِ

ليسَ بأسمرَ في كلِّ الأحيانِ

الملكة

ما لونهما يا شاعر

الشاعر

ذلك يعتمد على حالِهما النفسيه

الملكة

حالهما النفسيه ١٩

الشاعر

حين يكونُ الأفقُ سعيداً

يصبحُ وردياً

مثلكَ أنتِ الآنَ

الملكة

خاطرُ شاعرٍ

منذ متى تكتبِ شعراً ؟

الشاعر

لا أدري يا مولاتي



الملكة

لستَ عجوزاً حتى هذا الحد

الشاعر

حقاً .. لا أدري يا مولاتي

لا أدري منذ متى كانت لي هذي المشيه

منذ متى أصبح لي هذا الصوت

منذ متى كان بوجهي هذا الأنف

منذ متى أكتب شعراً

الملكة

«صاحكة»

هل ذقتَ الحب كثيراً في صغرك ؟

الشاعر

لا .. يا مولاتي

بل ذقتَ العشق

الملكة

العشق !

الشاعر

يوماً ما كنت عشيقاً للوردة

كنت أحب تضرمها للنور ، تبرجها للعين ، ووقفتها المشوقة



فوق الغصن

كنتُ أحبُّ سماحتَهَا إذ تَلَمَّسُهَا أطرافُ الكف  
تَرخُّصَهَا إذ تكشف باطنَهَا ، تستلقي في غمرة لذتها حتى تتمزقَ عشقا  
بل كنتُ أحب نسيَمَ العفنِ الواهن  
المتناثرِ من جثَّتِهَا المسحوقة

الملكة

مَنْ معشوقَتُكَ الآن ؟

الشاعر

بل معشوقاتي ... الكلمات  
نلعبُ لعبتنا السريةَ في ضوء القمر الدابل  
أو في نور المصباحِ الآفلِ

الملكة

ماذا بعد اللعب السري ؟

الشاعر

لا شيء سوى أني أمتلكها

الملكة

لا ينتج شيء من لا شيء  
أو لم تسأل نفسك أحيانا  
ما الغايةُ من كلماتك ؟



الشاعر

لا شيء

الملكة

لا بد لكلماتك من غاية  
من شيء تفعله كبقية ما خلقَ الإنسان  
أو ما خلقَ الله وأعطاه للإنسان  
الزهرة والريح  
الحرية والسهم  
القمة والسفح  
آلاتُ الموسيقى والموسيقى والأرقام وعنقودُ الكرم  
وعقولُ الحكماء وسيقانُ الأشجار وأصدافُ البحر ...  
حتى الأحلام

الشاعر

هذا حق ... لكن ماذا تصنع كلماتي  
هي أهون من أن تطمح للفعل  
أهون من أن تغدو سيفاً أو ترسا  
كي تقتل أو تحمي من يقتل

الملكة

لا تبخس كلماتك ما تستأهله من قدر



فالكلمة قد تفعلُ

لا تدري ماذا فعَلْتُ في مطلع عمري كلمات تشبه كلماتك  
سمعت أذنايَ صبيّاً حساساً ملتمِعَ العينين  
ينفخ في مزمار ويغني أني أجمل ما رأت العين  
فغدوتُ جميله

بعد سنين سمعت أذناي  
من يتحدث أني عارية أتألق كالنهر الفضي  
فخلعتُ ثيابي عند النهر  
كي أتأمل حسني المتفجر  
حتى سمعتُ أذناي  
من يحكي أني أتدفق بالخير  
إذ يَمْسَحُ مرآيَ  
عَنْ عيني مَنْ يتأملُ غصني المزهري  
ما يثقله مِنْ أوصابِ العمر ....  
هل تسعد بوجودي جنبك ؟

الشاعر

مولاتي ...

تردد في ذهني الآن  
بضعةُ أبيات من شعري  
ما أفقره من لا يجد من الكلمات لكي يتحدث عن فرحته ..



حين يضم بعينه من يهواه  
إلا أن يهتف إني فرحان  
ما أفقره مَنْ لا يجدُ مِنَ الكلمات لكي يتحدث عن حبه  
حين تكون حبيبته جنبه  
إلا أن يهتف يا حي

الملكة

هل ألفت عينك أجواءَ النور المتألق  
أعود عشيقاً للوردة ، لا ميتةً ، بل زاهيةً فوق الغصن

الشاعر

مولاتي !

الملكة

هل تغلق بابَ الماضي ؟

الشاعر

عفواً يا مولاتي

هذا رجل يسقط من نافذة الماضي

الملكة

من هذا ... ؟

الشاعر

هذا الخياط



« يظهر الخياط متردداً ، ثم يقف أمام الملكة والشاعر ويشير إليهما ضاحكاً محيياً ،

الملكة

ماذا تبغي ؟

الخياط

« يشير إليهما أنه يريد أن ينضم إليهما » .

الملكة

لِمَ لا يتكلم ؟

الشاعر

قطعَ الملكُ لسانَه

في آخر يومٍ من أيام حياته

هو لا يتكلم ... لكن يسمع

أقدم ... ماذا تبغي

« الخياط يكرر الإشارة السالفة » .

الشاعر

اذهبْ عِنا إنك خَرَقْ من ثوب الماضي

الخياط

« يحاول أن يدافع عن نفسه ، ثم ما يلبث أن يبكي بدون صوت »

الشاعر

لا أعرف ماذا يبغي ؟



إِصْنَعْ مَا شِئْتَ

الخياط

« يتسم ويفهم ، ثم يجلس مستحيّاً بجانب الشاعر والملكة ، وكأنه تابع لهما » .

الشاعر

هو يبغى أن يصبحنا

يهرب من ماضيه كما نهرب من ماضينا

لكن ... هو أسعدنا حظاً

لم يفقد إلا حنجرته

لكن ما أتعسه ... من بعثت الأيام المنحدرة

سلة جسمه

من أصبح لا يسمع فوق وسادته دقة قلبه

بل دقة قلب الخوف

من فقد براءة كلماته

بيننا عجزت يده عن حمل السيف

« ظلام »



## المنظر الثالث

«يرفع الستار عن القصر لتري رجال الملك وهم يهبون من نومهم ، الملك ما زال على سريرته» .

القاضي

خيراً ... اللهم اجعله خيراً

الوزير

ماذا ؟

القاضي

لا شيء

الوزير

قل ... لا تردد

القاضي

سمعتُ أذني شيئاً في الليل المعتم

وأظن الهاجسَ حلماً يتعثّر في الأرض المسحورة

ما بين اليقظة والنوم

أو صوتاً يتسلل من باطن نفسي

كي يهمس في رأسي



المؤرخ

ماذا سمعتُ أذنك في الليل ؟

القاضي

بضعةً أصداء

الوزير

لم أكُ أقوى أن أتكلّم

لكني كنت أميز صوته

حقاً ... كانت روعي تتدلى في بئرِ النومِ

لكني لا أخطئُ أبداً في رنته أو نبراته

المؤرخ

ماذا كانَ يقولُ ؟

الوزير

أولمَ تسمعُ شيئاً أنت الآخر ؟

المؤرخ

بضعةً كلمات

لكني لا أدري هل سمعتها أذني في البقطة

أو سمعتها روعي في الحلم ؟!

الوزير

ما هذي الكلمات ؟



إنك ذاكرةُ الدولة ، إذ أنتَ مؤرخها الرسمي

المؤرخ

كانتْ كلماتٌ قيلتْ بتأنٍ مكتوم  
وكانَّ القائلَ ينزعها حرفاً حرفاً من أسنانه

القاضي

ماذا كانتْ ؟

المؤرخ

كان يقول

أبغى الملكةَ جنبي

الوزير

هذا ما سمعته أذني

القاضي

تلك هي الكلمات

هو يبغى الملكةَ كي ترقد جنبه

الوزير

حتمٌ عندئذ أن تأتي بالملكة

المؤرخ

نُرقدُها جنبَ الملكِ الميت



القاضي

ميتة أم حية ؟

المؤرخ

ميتة أم حية ؟

الوزير

لا أدري ، فلنسأله ... قد يتكلم

فلنصعد لسؤاله

« ويصعد الثلاثة مترجحين إلى الملك ، ويتقدم الوزير ، بينما يتمهل الجلاذ وسط السلم » .

الوزير

صُبِّحْتَ بخير يا مولانا الأعظم

ماذا تبغي ؟

الصوت

« كأنه ينبعث من مكبر صوت »

أبغي الملكة جنبي ...

الوزير

إسمح لي يا مولانا أن أسأل

ميتة أم حية ؟



الصوت

أبني الملكة جنبي

الوزير

هل تسعد نفسك إن أغفت جنبك

الصوت

أبني الملكة جنبي

الوزير

هل يخرج بعدئذ من جسم جلالكم  
طير الموت الأسود ؟

الصوت

أبني الملكة جنبي

الوزير

«مخاطباً زملاء»

من يذهب لاستحضار الملكة ؟

القاضي

معها هذا المأفون الشاعر

المؤرخ

هو أهون من أن تأبه له



لن يبصر سيفاً حتى يعدو ، لا يسبقه إلا ظله  
من يذهب ؟

القاضي  
من غير الجلاذ ؟

الوزير  
يا جلاذ  
هل سمعت أذنك صوت الملك الميت  
ييدي رغبته الملكية في قرب الملكة ؟

الجلاذ  
لم أسمع شيئاً  
الوزير  
نحن سمعنا  
إذهب .. عُدْ بالملكة

الجلاذ  
أين أجدها الآن ؟

المؤرخ  
هي لا بدّ تولت ذاهبةً للكوخ المهجور  
حيث أقامت حيناً في حضن النهر



القاضي

ذهبت كي تحيا في ماضيها الغابر

الجلاد

أتريدونَ الملكةَ ميتةً أم حية ؟

الوزير

حية ...

الجلاد

فدعوا لي الشاعرُ

الوزير

إنك تدري ما تفعل به

الجلاد

هل يصحبي أحدٌ منكم ؟

الوزير

قد نلحقُ بكَ بعدَ قليل

الجلاد

ها أنذا ذاهبٌ

رغمًا عن عقلي ، فأنا لم أسمع شيئاً ... لم يدخلْ شيءٌ أذني

لا يغريني أنْ آتي بالملكة



لا أدري هل ينفعُ هذا في بعثِ الملكِ النائمِ أم لا ينفعُ  
لكنْ قد يغريني أنْ أتسلى بالعبثِ بأضلاعِ الشاعرِ  
فأنا منذُ زمانٍ أكره هذا المأفونَ الماكرَ  
في هيئتهِ شيءٌ ... لا يعجبني

«ستار»



## المنظر الرابع

« الملكة والخياط يجلسان مبهجين ، والشاعر على مقربة منهما يمشي في بطاء ، ويتكأ في بعض الأحيان » .

### الملكة

يهوي من عينيك الخائفتين الصمتُ  
أكثر ثرثرةً من كلماتك  
فيك طباعُ الخادم  
إذ يتمردُ على خدمةٍ سيده يسعى كي يخدم خصمةً  
إنك تسمعُ ... لكن لا تتكلمُ  
فأنا إذ أتحدث لكُ  
فكأنني أتحدثُ للجزء الخائف من نفسي  
قل لي : هل يعطيني الطفلُ ؟  
هل أدركُ أن الحبَّ هو الشوقُ إلى صنع المستقبل ؟  
لا الرغبةُ في نسيان الماضي

### الخياط

« يومئ برأسه موافقاً »



## الملكة

هل عادَ إلى نفسه ؟  
هل سقطتْ من عينيه أشباحُ سنينِ الموتِ ؟

## الخياط

«يومئ برأسه موافقاً»

## الملكة

فلا تجملْ له  
ولا تُنثرْ شعري المحلولَ على صفحة وجهي  
ولأذمي شفقتيَّ بأَسْناني حتى تنعقدَ على كُرْزِها الرغبة

## الشاعر

«وحده ، كأننا يتعبد للشمس»

يا سيدهُ المرجِ الغيميُّ الأزرقُ  
لو أنكسر كشعاعك حين يمسُّ الأرضُ  
لو أهوي ميتاً ، لو أتمزقُ  
لا تتحمل نفسي وطأة هذي اللحظة  
توشكُ نفسي أن تتفرق كالأشتاتُ  
أغني لحظات حياتي ، أحفلها بالرغبة ... والعجز  
بالفرحة ... والخوفُ  
بالذكرى ... والنسيانُ



بالشوق ... وبالإشفاق  
أعجز أن أحيا في الحب  
حين تفاجئني عيناها الراغبتان الطيبتان  
أتراني أصبحتُ رماداً ، أم ما زال هناك بصيصٌ من نيرانٍ  
فلأكتبُ حي في كلمات  
آه ... لا أقدر أن أكتبَ شيئاً ، تتزاحم في سمعي الأصواتُ  
خالعةٌ ثوب الكلمات كما يخلع ظلُّ أعضاءه  
والصورُ المنهالة لا تتمهل حتى تتلمسها عيني المندهشة  
لا أدري كيف يكون الإنسان فقيراً في التعبير إلى حد الإملاق  
حين يكونُ غنياً بالإحساس إلى حد الرعشة  
فلأتحدثُ في مزماري

«يعزف ، بينما يتقدم الجلابد من أقصى المسرح»

### الجلابد

أنت هنا يا هذا المأفون ، تَنقُ نقيقَ الصرصور الأجرَبُ  
خذ ... هذا حبل .. أوثق نفسك حتى لا تهربُ  
واصبر حتى أفرغَ من بعضِ شؤوني  
عندئذ أذبحك بهذا السيف المهلكُ  
إن لم تتبدّد خوفاً قبل رجوعي لك

«للخياط»



أنت هنا ... أيضاً  
اهربْ وامضْ بجلدك  
أنا لا أحمل لك حقداً ، لكن شكلك لا ينسجم لعيني  
في هذا الموكب  
مولاتي !  
الملك يريدك

الملكة  
الميت لا يبغي إلا الأكفان  
لكن تبغيه الديدان  
كي تصنع مأدبةً من جسده

الجلاد  
مولاتي  
همس الملك لحاشيته ،  
في ظلمات الليل ، وهم كالأعمدة المنصوبة حول فراشه  
أن مشيئته هي أن ترقد مولاتي جنبه

الملكة  
جنب الموت !

الخياط

«يقدم مستطفاً الجلاد ، وكأنه يذكره بصدالة لديمة»



## الجلاد

«يركل الخياط»

اذهب ، ما شأنك في هذا يا هزأه  
احذر ... سيني لم يرو دماً مِنْ أزمان  
يشكو لي في كل مساءٍ ظمأه  
وأنا لا أصبر عن شكواه ، إذ هو خِلِّي وصديقي وأخي التوأم  
حقاً .. هو لا يشرب إلاّ أفخر أنواعِ الدم  
لكن لا بأس بأن أنهله قطراتٍ من دمك المائع  
«يستل سيفه ، ليهرب الخياط باكياً بدون صوت»

صبراً يا مولاتي  
صبراً حتى أفرغَ مِنْ هذا الضائع  
«يستدير للشاعر»

هل أحكمتَ وثاقَكَ ؟  
متعال دوماً حتى في موتك  
صبراً يا مولاتي  
سأداعبه بالسيفِ قليلاً  
وسأبدأ بمقدم وجهه  
إذ لا تعجبني نظرةُ عينيه

«يقترّب منه ، ليمد الشاعر مزماره ، ويطعن به الجلاد في عينيه ، الجلاد يصرخ ويتراجع ،  
وتدمى عيناه . يغطيها بإحدى يديه ، ويضرب بسيفه على غير هدى» .



## الجلاد

آه ... غافلني الكلبُ الشاردُ ... سأمزقك بأسناني  
لن يطفئ غلي أن أحطم رأسك أو أضلاعك  
لا تتقهقر عن حد السيف  
أسمعي صوتك حتى يُخرج سيني أمعاءك  
أو يدهس أعضاءك

## الملكة

«مقتربة من الشاعر رالمة يده في يدها»

أنت صرعتَ الجلادُ  
وصرعتَ الخوفُ  
عزفَ المزمارُ نشيدَ الدم  
بينما أصبحَ سيفُ الجلادِ الغاشمِ  
أعمى لا يجد طريقه ... أقدم  
خذ منه السيف

## الجلاد

«يسمع صوت الملكة وأنفاس الشاعر ، ليتجه إليهما بسيفه ، ويجرح الشاعر في ذراعه» .

## الملكة

«مقربة في الأرض تحت قدمي الشاعر»

قطراتٌ من دمك على وجهي ... مَرَّحِي بالجرح المتبسم  
لا تفقدِ إقدامك ... جالداً ... أقدم



سال دم .. بدم ... دَعْ دمك الزاكي يعطي للحظةٍ معناها الباهر  
في ظلماتِ اللامعنى السوداء

دعه يتقطر فوق الأرض ... التاريخ ... الشاهد  
أنظر

تتجاوز دائرتان منَ الدم فوق التُّربِ الجامد

تُزَفُ مسمومٌ من دمِ جلادٍ مجنون بالدم

ونثار نورانيٍّ من دم شاعر

ما أغربَ ما التقيا ، هذا يكتبُ في سفر التاريخ الخالد

صفحة السوداء ، وهذا يكتبُ صفحته البيضاء

«يداور الشاعر الجلاد حتى ينزع منه السيف ، ثم يثبت به يده ويندفع إليه الجلاد ، فيموت بسيفه ،  
ويتهوى الشاعر جريحاً بين يدي الملكة»

## الملكة

دعني ألسُ جرحك ... ما أجمل هذا الجرح الوضاء

الفجر الغسقي ، عيونُ النرجس ، عبَّادُ الشمس ، دماءُ العذراء

الحكمة والمعنى ، الكأسُ الضائعةُ الفضية

دعني أغمسُ فيها شفتي لكي ترتدَّ إليَّ الروحُ ، ولا تفنى أو تنفذ

هذا الدم ... ما أزكاه ... عطر الجسد الوحشيِّ المسجون

دعني أتشممه ... دعني أملاً رثي بهذا النفع المكنون

هذا الدم ... ما أقمِ حمرة .. فلا تزين به

ما أجمله كخضاب في مفرقٍ شعري المرسل



ما أبهاه وشمأً فوق جيني المثل  
ما أجمله حمرة  
في مبسم شفتي الذابلتين  
يكفيني ... قد شبت رحي ...  
قد شبت عيني  
من أجلي قد سال دمك  
ما أغرب قسوة قلبي  
فلتحفظ لي هذا الدم ... كي يرعى أيامي ... لينور فرحي  
سأطب لك جرحك ... بل جرحي  
يا للهب الطالع من شفتيك  
رغم الوجه المبتل المنهك

«قبله»

الشاعر

مولاتي !

الملكة

بل قل .. حبي

الشاعر

حبي ...

أشعر أني يجري في أوردتي الثلج المتفتت



حتى يتقطر من أطرافي في بطة  
أو يستلّ سخونةَ جسمي الخائر

### الملكة

حيي ينعقدُ ككرمه  
فأعصره يتصبّبُ لك منه الخمرُ

« يقاربان »

هل أنتَ بخير ؟

### الشاعر

أوشك أن أغدو أحسنَ حالاً  
من لحظاتٍ كنتُ أريدُ الموتُ  
لكني الآن ...  
أتمنّى أن أحيّا من أجلك

### الملكة

معجزةُ النهر

ما أجملَ أن تأتيني روحُ الكونِ هنا ، تنفخ فيَّ السر  
أمتلئُ بروح الكون كما تمتلئُ الثمرةُ بالشهد  
حتى إن حان الموعد  
جثتَ إلى جذع الشجرة  
وهزرتَ إليّ الأغصان المخضرة



عندئذ .....

لن أحتكم وإياهم للدم  
سأشير إليه .... ليتكلم

الشاعر

حي ... ما أصدق حلمك بالطفل  
وكأنك كنتَ تَرَيْنَ المستقبل  
هل دار بخلدك يوماً ما ؟  
أن يعطيك الطفل الشاعر ؟

الملكة

يعطيني طفلي مَنْ يعرفُ كيفَ يقاتلُ بالزمارُ  
ويغني بالسيفُ

الشاعر

أوحشني مزماري  
أبغى أن أتَنفَّسَ فيه حي لك  
شوقي أن أغفو في خضرةِ أغصانك  
في فتحة قطراتٍ مِنْ دَمٍ  
فَلَا مَسَحَها عنه  
آه ... هذا الزمارُ الفارسُ



## الملكة

دعني أمسخه في صدري  
حتى يرجع لطبيعته السمحه  
هذا الزمارُ العاشقُ

«بفني للملكة ، بينما تميل الملكة عليه ، يسمع الطياط الذي كان مخفياً في مكان ما لحن الزمار  
فيعود متردداً عجملان ، فإذا رأى الملكة والشاعر متعاقبين ، جلس قريباً منهما بحيث لا يريانه ،  
وبينما هو يجلس ، تأخذ الملكة بيد الشاعر ، ويمضي مستنداً عليها إلى داخل الكوخ»

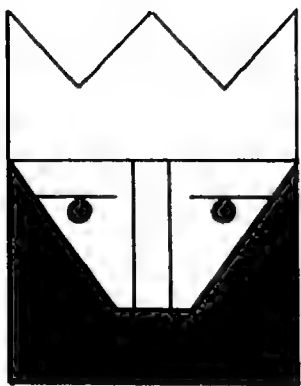
«يضاء النور»







الفصل  
الثالث









## المرأة الأولى

سيداتي .. سادتي

قال لنا مدير المسرح نقلاً عن المخرج نقلاً عن المؤلف ، إنه احتار حيرة شديدة ، حين وصل إلى هذا الموضوع من مسرحيته ، فإن علماء التأليف المسرحي ، يقولون إنه لا بد بعد الذروة أو «الكليماكس» من نهاية سارة أو حزينة أو « أنتي كليماكس » .

## المرأة الثانية

وكانت أمام المؤلف ثلاثة حلول لهذه الذروة التي تتمثل في أن العاشية منتظرة لعودة الجلاد ، بعد أن أنبأنا بأنها قد تلحق به . وأن الملكة قد تحقق وعد الأقدار لها بأن تحمل بذرة المستقبل ، وأن الشاعر أصبح حبيباً وفارساً ، وأخيراً أن الملك الميت يطلب أو يقال إنه يطلب أن تغفو الملكة بجانبه حتى يستطيع أن يتغلب على موته ، ويطرده طير الموت من قلبه وفمه .



## المرأة الثالثة

والحلول الثلاثة التي توقف عندها المؤلف هي الحلول الثلاثة المختلفة لكل مشكلة ... حل الشكوى إلى الأقدار ، وحل الانتظار ، وحل التصدي للموقف بكل شدته وتعقده .

## المرأة الأولى

ولما كان المؤلف حائراً في أي الحلول تفضلون ، فقد آثر أن يعرض عليكم الحلول الثلاثة ، ولكنه تعهد لنا أن لا نعرض غداً إلا الحل الذي يرضيكم ، أو يرضي مزاج الأغلبية منكم ، فنحن كما قال المؤلف لا نريد أن نعلمكم ، ولكننا نريد أن نتعلم منكم .

## المرأة الثانية

ونبدأ الآن بتقديم الحل الأول .. حل الشكوى إلى الأقدار ومناشدتها أن تحل المشكلة ، وقبل أن نعرض هذا الحل نعهد له بحكاية بعض الأحداث .

## المرأة الثالثة

لقد استبطأت الحاشية الجلابد ، فأتت في عديد من أعوانها إلى مكنم الشاعر والملكة ، واستطاعوا أن يأخذوا الملكة معهم ، حيث مددوها حيةً بجانب الملك الميت الذي كانت تتصاعد من جسمه رائحة العفن ، وظلوا ينتظرون أن يهب الملك من نومه ، ولكن



انتظارهم ذهب عبثاً ، فاستقر رأيهم في النهاية أن يرسلوا الملك  
والملكة إلى العالم السفلي .

### المرأة الأولى

أما الشاعر فلقد جن جنونه ، ومضى ليناشد قضاة محكمة الأقدار  
في العالم السفلي أن يعيدوا إليه حبيبته ، فانطلق في طريقه الطويل  
المخوف ليمثل أمام القضاة .  
هذا هو الشاعر .. فلنفسح له الطريق ..

### الشاعر

سيدتي .. كنتي .. ذخري  
جنتي العطرة ، خيمتي الفضية ، ليلي الرطب ، سمائي المجلوة  
كيف أذوق صفاء الراحة ، أو أجد سلام القلب  
ما دمتِ هناك بعيداً عن عيني  
ها أنذا أبسطُ كفِّي ،  
للتشابك في كفكِ ، أو تلمس أطراف أناملك الحلوة  
ها أنذا أشرعُ عيني ، لتأوي في مرفأ عينيك  
بيكي في سمعي نهرٌ غنينا في واديه معاً  
كوخُ عشنا بين جناحيه معاً  
من يرشدني ؟  
أين طريقُ قضاة الأقدار



في محكمة الكون السفلي  
حيث تنام الشمسُ إذا أنهت رحلتها في الأفق الفضيّ

### صوت المرأة الأولى

سِرُّ حَتَّى تَلْقَى جَبَلَ الشَّمْسِ الممتد الجنبات  
بين ذراعيه يُقْعِي كهفُ الظُّلُمات  
حيث تنام الشمسُ إذا أنهت رحلتها اليومية ....  
في بوابته تقف امرأتان  
تنتظران

اسأل وتقدم  
لكن .. يَمْشِي أَحَدٌ في هذا الوادي الساكن ،  
يحملُ سيفاً أو رمحاً أو سهماً  
فالقِ بِسَيْفِكَ  
هذا وادي الأمن

« الشاعر يلقي سيفه »

فلتمضِ الآن ....

### الشاعر

ها أنذا يتخلَّع قلبي من تحتِ بنائي المتهالك  
تصفّر أنفاسي في صدري المرهق كالقوقعة المفتوحة  
أتوسل لك يا حب بقلب كلِّينا



أنا وامرأةٍ مجروحه  
أن ترعانا ...

هذي ... البوابه

### المرأة الثانية

ماذا تبغي في هذي الأرض السحريه ؟  
يا هذا الشَّبَحُ المتهدم

### المرأة الثالثة

لا بأس بصفحةٍ وجهه  
رغم الإرهاقِ البادي في عينيه

### المرأة الثانية

يغدو أحلى حين أمددُهُ في فرشي الظامئ  
بعد طعامٍ دافئٍ  
وشرابٍ مُسَكِّرٍ

يتمدد دمه عندئذ مرتاحاً في أوردته

ملٌ يَمَنَّهُ

هذا كوخِي مُلتَفٌّ بالشجر الأخضر

«تعابته ...»

### المرأة الثالثة

بل ملٌ يَسْرُهُ



هذا كوخِي في حائطه يتسلق بعض الزهر  
أنت أمير الكوخِ الليلة ....  
فأقم حتى تسمعَ ديكَ الفجرِ

الشاعر

يا هاتانِ السيدتانِ الطيبتانِ  
أهبكما في ذاكرتي أكرمَ ركنِ  
لو أرشدني فضلكما لطريقِ قضاةِ الأقدارِ

المرأة الثانية

قَلْبُكَ فَاتِرٌ !  
إذ لا تستمع لأشواقِ امرأتينِ تحبانك

الشاعر

هل يرشدني فضلكما لطريقِ قضاةِ الأقدارِ ؟

المرأة الثالثة

ماذا تبغي عندَ قضاةِ الأقدارِ ؟

الشاعر

مَنْ يَهَوِّاها قَلْبِي  
أبْغِي أَنْ أَطْلُبَ عندهم العدلِ  
ليعيدوا لي امرأتِي



المرأة الثانية

هل سلبوك امرأتك ؟

في إحدى العايبهم العابثة بأقدار الكون

الشاعر

حقاً يا سيدتي

المرأة الثالثة

هل هي حلوه ؟

الشاعر

ينتسبُ الحسنُ إليها ، لا تُنسَبُ للحسن

المرأة الثانية

هل هي أحلى مني ؟

المرأة الثالثة

أو مني ؟

الشاعر

سيدتي الطيبتين !!

المرأة الثانية

لا تقدرُ أن تنساها

دعنا نمزج لك كأساً من نهر النسيان

بنثار من مسك الرغبة



عندئذ قد تتوجَّه قافلةُ رغائبك نحو الكوخين السريين  
حيثُ تنامُ وتشربُ ، لا تأبه  
أو ترجعُ عن قصدك كي تتوجَّه للكونِ العلويِّ  
فلکم عادَ كثيرٌ من أمثالك

الشاعر

لا .. سيدتي الطيبتين  
الغاليةُ هناك ، قد استبقتُ قلبي  
أخشى أن أبطى عنها ..  
أبني أن أرجعَ معها للنهرِ الليلة

المرأة الثانية

افتحن البوابةَ يا جِنَّاتِ الجبلِ السحري  
اذهب ... مصحوباً بأحرَّ الدعوات

المرأة الثالثة

«مجهشة بالبكاء»

بأحرَّ الدعوات .. بأحرَّ الدعوات  
يتأثر قلبي بالإخلاصِ إلى أن أوشك أن أبكي

الشاعر

ما أكثفَ هذي الظلمات الجهمَّة  
ظلماتٌ تهوي قطعاً متلاحقةً كسائمٍ سائلةٍ سوداء



لو تنحسر الظلمات قليلاً  
فأنا أنقلُ قديمي ، لا أبصرُ موضعها  
وكانَّ هواءٌ مكتوماً ينقلُ خُطوتَها العرجاء  
من شبرٍ في شبرٍ آخرُ  
آه ... لاحتُ بعضُ الأضواءِ  
ما هذا ... لافتةٌ فوقَ القصرِ الموحشِ  
محكمة الأقدار !!

«يرتفع الستار عن قاعة العرش ، وقد تحولت إلى محكمة ، في الطابق العلوي يجلس القضاة الثلاثة ، وهم الوزير والمؤرخ والقاضي ، وقد أداروا وجوههم للجمهور ، بينما يقف الملك والملكة متناهلين في الركن الأيسر ، والمنادي في أحد الأركان ... حين يدخل الشاعر يصيح المنادي ..

المنادي

محكمه ... كمه ... كمه ....

الوزير

«لشاعر»

أفصح عن شكواك

الشاعر

يا سادتي قضاة الأقدار

يا أهلَ الحكمة والعدل

الوزير

«لصاحبيه مزهواً»



يعرفُ من نحن ...

القاضي

هل يجهلنا أحد من أهل الأرض  
وخيوطُ مصائرهم تتأرجحُ في أيدينا ؟

المؤرخ

لا أدري لِمَ يُلْقُونَ خيوطَ مصائرهم في أيدينا  
بدلاً من أن يستبقوها في أيديهم ؟

الوزير

كَيْ نَحْيَا فِي هَذَا الإِزْعَاجِ الدَّائِمِ ...  
أَيْنَ الْخِصْمُ ؟

الشاعر

هذا ...

الوزير

هل هو مَلِكُكَ ؟

الشاعر

« موافقاً برأسه »

الوزير

ما عملك ؟



الشاعر

شاعر

الوزير

هل أبطأً عنك المنحة

أم حجبَ علاوتك السنويه ؟

الشاعر

أخذَ امرأتي

الوزير

ما رأيك يا سيد (عَفْوَاً مع حفظ الألقاب)

فالكلُّ سواء في شرع قضاة الأقدار

الملك المتمكنُ ... والصعلوك ... الصعلوك ...

القاضي

«مكلاً»

التمسكن

الوزير

نعم ... والصعلوك التمسكن

الملك

هيَ ملكي

فأنا استحوذتُ عليها بالسيف



الشاعر

لم تَكْ مُلْكاً له  
بل كانت في أَسْرِهِ  
ما يصبحُ مُلْكاً لك  
هو ما تعطيه من نَفْسِكَ ، لا ما تسلبه نَفْسَهُ  
هو زرعُ ينمو في ظِلِّكَ لا يَصْفُرُّ ولا يَذْبُلُ  
هو ذَهَبٌ يتشكَّلُ بين يديكَ  
لا ذهبٌ تَكْتِزُهُ خَلْفَ جِدَارٍ  
هو نبعٌ تكشف عنه حتى يتبسمَ ماؤه  
لا نبعٌ تطمرُهُ بالأحجار

الوزير

كلماتٌ لا بأس بها ...

الملك

لا .. يا قاضي الأقدار  
لا يخدعُكَ الشاعرُ بمحارِ اللفظِ الثرثارِ  
الفارغِ من معناه الواضحِ

الوزير

حقاً .. لا يخدعُنا الشاعرُ بمحارِ اللفظِ الواضحِ  
الفارغِ من معناه الثرثارِ



## الملك

استحوذتُ عليها بالسيفِ البتَّارُ  
وحرصتُ عليها حرصَ البحرِ على لؤلؤهِ ،  
إذ يخزنه في باطن نفسه  
لم ترها عين منذ وضعت عليها كفائي الحانيتان  
كنت أخاف عليها أن يزعج هدأةَ نفسها ....  
ما قد تبصره من عبث الأزمان  
حوطتُ عليها بالظل الداكن  
حتى لا يُذبلَ وهج الشمسِ المحرقِ  
ما تحمله من زهرٍ متألق

## الشاعر

ماذا أعطيت لها ؟!  
عاشت كالتمثال البارد في بابِ مدينةِ أشباح

## الملك

أعطيت لها ما لا يقدر أن يعطيهِ إلاي  
استقرَّارَ الدهن المرتاح  
وصفاء القلب الخالي مما يُحزنُ أو يُفرح

## الشاعر

ما تذكره يُدعى باسمِ آخر



يُدْعَى بالموت  
لكنِّي أعطيتُ الحُبَّ  
أعطيتُ المستقبلُ  
كانت تنتظر عطائي كالأرض القَلِقَةَ  
إذ تنتظرُ خطابَ الريحِ الحَامِلِ للأخبارِ الساره  
أخبارِ الخصب  
الملك

لا تهفُو في الحقِّ .. قضاةَ الأقدارِ  
فهي امرأتِي بالسيفِ وبالماضي  
فوق مُلاعِبتِها يَسْقُطُ ظِلِّي

الشاعر

لا .. أقضاةَ الأقدارِ  
فهي امرأتِي بالحبِّ وبالمستقبلِ  
في باطنِها يتخلَّقُ طِفْلِي

الوزير

والآن ...

هاكم ما قرَّرَ عليه قرارُ قُضاةِ الأقدارِ  
قررنا أن يتقاسَمَ هذان الرجلانِ  
(عفواً ... مع حفظ الألقاب)  
هذي المرأةُ



هذا الرجل تَمَلَّكَهَا بالسيف  
فلهُ الرأسُ ، وما تحتَ الرأسِ إلى قربِ الخصرِ  
هذا الرجل استودعها طفلاً  
فلهُ ما تحتَ الخصرِ إلى أخمصِ قدميها  
انتهت الجلسةُ !  
يا جلاد ... نفذ ما قضت المحكمة به الآن

الشاعر

« صابراً »

بشّ قضاؤكم الظالمُ  
ما أخيبَ ما ضيّعتُ من الجهدِ  
أينَ السيف ؟

الجلاد

« يتقدم منه حاملاً سيفه ومهدداً » .

الوزير

نفذ ... يا جلاد

الشاعر

مهلاً أقضاة الأقدار  
إن يك هذا هو حكمكم المبرم  
تمزيق الجسدِ وسفحَ الدم



فأنا أتركها له !

فأنا أتركها له !

« ستار تقف أمامه النساء الثلاث »

### المرأة الأولى

هذا أيها السيدات والسادة هو الحل الأول ... الاحتكام إلى قضاة  
الأقدار .

### المرأة الثانية

لقد قضوا بتمزيق جسد المرأة ، وتفريقه كأنه ورقنا لعب بين  
الموت والحياة .. بين الملك والشاعر

### المرأة الثالثة

ولعل هذا الحل هو ما يسمونه في الأيام الحديثة بالتسوية بين  
الأطراف المتنازعة ، أو المصالحة بين الاتجاهات المتباينة ، أو  
بالتعبير العامي « قسمة البلد بلدين » .

### المرأة الأولى

وهو حل يخسر فيه عادة صاحب الحق ، وما قصة سليمان واحتكام  
المرأتين ، الأم الحقيقية والأم المدعية ، ببعدة عن أذهاننا ، وقد  
سمعها كثير منّا من جدّاتهم ، وأمّهاتهم ، أما الذين لم يسمعوها  
لنقص في المعلومات الفولكلورية في عائلاتهم ، أو لأنهم ينحدرون  
من أسرة كريمة لا تعرف هذا التراث الشعبي ، فلا بد أنهم



- كـمـثـقـفـين - قـرأـوـها فـي مـسـرحـية بـريـنـجت المـشـهـورة دـائـرة الطـبـاشـير  
القـوقـازـية .

### المـرأة الثـانية

لـقـد قـضى سـليـمـان أن تـشدّ المـرأتان الطـفل ، كل مـن طـرف ،  
فـتـنازـلت عـنه الأم الحـقـيـقية لأنـها لا تـتـصـور أن يـتـعـرض جـسـد طـفـلـها  
الرقيق لـهـذا العـنف المـمزق .

### المـرأة الثـالثة

وحيـنما تـنازـلت عـرف سـليـمـان أنـها هـي الأم الحـقـيـقية ، وـلـكـن أين  
لنا بـحـكـمة سـليـمـان ... الـذي كان اسـمـه سـليـمـان الحـكـيم .

### المـرأة الأـولى

والآن لنـقـدم لـكم الحـل الثـاني ... الـانـتـظـار

### المـرأة الثـانية

لـقـد انـتـظـر الجـمـيع ... انـتـظـرت الحـاشـية حـتى يـعـود الجـلـاد ، عـاماً ..  
عـامـين .. عـشـرة أـعوام .. عـشـرين .. و ما زالت تـنـتـظـر حـتى يـرـفـع  
الـسـتـار ..

و انـتـظـر الشـاعـر و المـلـكـة حـتى يـولـد الطـفل ، ثم انـتـظـرا حـتى يـكـبـر ،  
ثم انـتـظـرا حـتى يـعـلـمـاه الحـكـمة و الشـعر ، مـع قـلـيل مـن اللـعـب بـالسـيـف ،  
و حـين أـتم عـشـرين عـاماً عـادـا بـه إـلى القـصر .

والآن يـرـفـع الـسـتـار



يرفع الستار ، القصر كتيب خافت ، ينطق البوم في جوانبه وتعشش العناكب في أركانها ، الحاشية  
ما زالوا يجلسون على درجات الدرج ، وقد طالت لحاهم حتى مسّت الأرض .

الشاعر

يا أنتم ... يا نَوَام

الوزير

من أنتم ؟

الشاب

هل هذا هو قصري الموعود ؟  
بيتٌ خربٌ تنعقُ فيه البوم ويَرعى الدودُ  
ما أتعسَ هذي الرائحة الملعونة  
رائحة الموتِ المخزون

الملكة

حقُّ يا ولدي ... هذا هو قصرك

الوزير

« وهو ينظر بصعوبة ، ويتذكر بمشقة بالغة »

هذا ... الشاعر ... هذي الملكة لو صدقت عيني لكن من هذا  
الشاب ؟ وأين الجلاّد ؟

الشاعر

إن تكُن الأسماكُ أَسَاغَتْ طعمه



فهو الآن حبيس في بطنِ الحوتِ الأبدِيِّ النَّهْمَةِ  
أما إن كانت قد لفظته للأرضِ  
فأساغت جُثَّتَهُ المهترئة

فهو الآن بلا شكِ قطعةُ قريمِدٍ صَدِئَةٍ  
أو عُصْنُ في إحدى الأشجارِ السَّامَةِ

الوزير

«متاباً»

كنا ننتظرُهُ

لكن النومَ عنيْدُ لا يَرَحَمُ  
وخصوصاً في هذا السن المتأخِرُ  
أرسلناه كي يَأْتِيَ بالملكه

القاضي

ها هي ذي جاءت بإرادتها الحرّة  
لا يعنينا شأنُ الجلاذِ  
فلتصعد هي كي تَرُقْدَ جنبَهُ  
حتّى يخرجَ منه طيرُ الموتِ الأسودِ

الشاعر

حسْبُكَ يا مجنونُ  
صار الملكُ تراباً من أزمانِ



اكشف عنه .. تجد الطحلب ينمو فوق فراشه  
إصعد ، واكشف عنه .. !

### القاضي

«يصعد متهاكاً لينظر إلى الملك ثم يعود»

حقاً ... فقد اهترأ الثوب  
صار الملك تراباً ينبت فيه بعض العشب  
يظهر أننا نمنا زمنا  
من هذا ؟

### الشاعر

هذا صاحب هذا القصر  
هذا .. المستقبل

### المؤرخ

هل هذا اسمه ؟  
دعني أكتب هذا في أوراق  
يا للعجز الملعون  
لا أبصر هل هذي الورقة خالية أم مكتوبة

### الشاعر

هذا ابنُ الملكة  
ابنُ الأعوام العشرين



هذا ذو حق جاء ليأخذ حقَّه  
فليَجْلِسْ في عرشه

الوزير

فليأخذ ما شاء

وليجلس حيث يريد  
إنَّا نبغي أن نُخْلِدَ للنَّومِ

الملكة

يا ولدي ... إعتقد تاجك فوق جبينك  
وتربع في عرشك

« يحاول الشاب أن يضع التاج على رأسه ، فابتفت قطعاً . يجلس على كرسي العرش ، فينهار به ،  
يحاول أن يحركه ، فتتهز جذران الغرفة وتسقط أستارها .. يخوض في العناكب » .

ما هذا ؟ قصرٌ ملعون لعنته جنيات الموتِ العطشى ،  
للتخريب وللهدم

لا أبصرُ حولي إلا ما هو منهازٌ ساقطٌ

أو مهدومٌ متحطمٌ

علِّلُ كامنَةً في النَّاجِرِ ، وفي خَشَبِ العَرْشِ ،  
وفي جُدرانِ القاعة ..

في الأستارِ وفي دَرَجَاتِ السَّكْمِ

في شعرِ لِحَى هذي الأشباحِ المُرْتَاعَةِ

أهْيَ السَّوسِ أم الموتِ أم اللعنة



ماذا أفعل ؟

ماذا أتلقى من جائزةٍ بعد الحُلُمِ ربيعاً إثر ربيع ؟

بتخوم المستقبل ... ؟

بلْ مِنْ أَيْنَ بدايةُ عهدي

من أية بداية ترميم المُلْكِ المتشَمِّم

أبدأُ من هذا الركن المعتم

أم من هذا الركن المتهدم .. ؟

سأزيل بقايا الماضي وأعيد بناء القصرُ

الوزير

لن تقدر يا ولدي .. لن تقلدُ

إنَّا محبوسونَ بهذي الغرفةُ

فقد احتل أمير البر الغربي

بأقي غرف القصر

« ستار ، تقف أمامه النسوة الثلاث »

المرأة الأولى

هذا هو الحل الثاني - سيداتي سادتي ... ولا ندري هل أعجبكم -

درامياً بالطبع - أم لا ، فنحن نحكي لكم حكاية وهمية كما

ترون ، ولكننا سنعرض عليكم الحل الثالث كما وعدناكم ،

وفي إمكانكم عندئذ أن تقارنوا بين الحلول المختلفة .



## المرأة الثانية

وكما وعدناكم أيضاً فإن الحل الذي تختارونه الليلة هو الذي سنقدمه وحده غداً ، بعد أن يمطه المؤلف أو يرتجل الممثلون بعض العبارات لكي نملأ به كل وقت الفصل الثالث .

## المرأة الثالثة

والحل الثالث يبدأ بعد أن يغفو الشاعر مع الملكة في كوخهما ، ثم يهباً في الصباح للملاقاة المستقبل مبتسمين سعيدين بليتهما ، منطلقين إلى معركتهما . أما الخياط ، فلا بد أن يكون وراءهما في مكان ما . لتقف بعيداً لنرى ما يحدث .

« الشاعر والملكة يخرجان من الكوخ ، سيف الجلاذ مستند إلى جدار الكوخ » .

## الملكة

هل هذا سيف الجلاذ ؟

## الشاعر

أجل

دَلَّيْتُ حَمَائِلَهُ مِنْ كَتْفِهِ

وَعَقَدْتُ بِهَا مِقْبَضَ سَيْفِهِ

حَتَّى أَثْقَلْتُهُ فِي الصَّبْحِ

## الملكة

أَيْنَ الْكَتِفِ الْجُرْدَاءُ ؟



الشاعر

ألقيت بها في ماء النهر ؟

مع باقي الأشلاء

الملكة

هل غادرت فراشك في الليل ؟

الشاعر

حين رأيتك قد أغفيت سعيدة

تتمطّين كما يتمطى النبعُ الریانُ

قُمتُ قليلاً ، ثم رجعتُ

الملكة

دعني ألبسك السيف

الشاعر

«راكماً»

لأكن فارسك الشاعر

الملكة

لتكن شاعري الفارس

دعني أتلقي منك العهد

أنْ مُخلصَ لي الود

أنْ تعطيني قلبك وذراعيك



الشاعر

أقسم

الملكة

هل تُقسِمُ أن تعطيني كلماتك  
تتغنى لي حتى يتمايل عطفائي من الخيلاء  
عندئذ يساقط مني ثمر يشبع جوع البسطاء

الشاعر

أقسم

الملكة

هل تُقسِمُ أن تصحبني في رحلتي مع الشمس الذهبية  
وسراي مع الأقمار الدوارة كل مساء  
لا تتركني أبداً أمشي وحدي أو أحلم وحدي

الشاعر

أقسم

الملكة

انهض يا شاعري الفارس

الشاعر

هيا نمضي .. هل دبّرت الأمر ؟



الملكة

أتركُ لك هذا التدبيرُ

الشاعر

بل أتركهُ للسيفُ

«يمضيان في طريق القصر ، حتى يقفا أمام الستار ، ليفتح عن قاعة العرش ، يدخلان ، يصبح  
النادي » .

المنادي

الملكة .. كه .. كه .. معها الشاعر .. عر .. عر

«يهبّ الوزير والقاضي والمؤرخ وقوفاً»

الوزير

أين الجلاّد ؟

هل أفتنح مولاتي أن تأتي راضية مرضية  
كي تغفي جنب جلالته طَوْعاً لإرادته الملكية  
حقاً ... ما أنبل قلبك يا مولاتي

الملكة

بل ما أغبى عقلك أنت

الجلاّد الآن

«للشاعر»

أكمل



الشاعر

إن كان النهر قد اختَرَنَهُ  
فهو الآن وبالذاتُ  
يبحثُ عن جوهرةٍ ضَاعَتْ من إحدى جَدَّاتِهِ  
في مَعْدَةٍ إحدى السَّمَكَاتِ

المؤرخ

هل تعني أن الجِلَادَ .. غرق

الشاعر

بل ماتَ قَتِيلًا  
واستخلفني سيفه  
أعني ... أنا أسلمناه إلى حنْفه  
« يستل السيف ، ويرفعه في وجوههم »

القاضي

ماذا تبغني ؟  
أَعْمِدُ هذا السيف الباتر  
نحن نطيعك فيما تأمر

الشاعر

أنا لا أبغي شيئاً  
لكن مولاتي قد تبغي بعض الأشياء



القاضي

مولاتي ...

ماذا تبغين ؟

الملكة

أبغني مُلكي ... أبغني هذا القصرُ

الوزير

لك

الملكة

لي .. ولما أَحْمِلُهُ من مستقبلٍ

الوزير

مستقبلٍ

الملكة

الطفل

الوزير

طفلُ المليكِ الراقِدُ

الملكة

بل طفلُ النهرِ الخالدِ

المؤرخ

مَنْ ؟



الملكة

طفل الجرح المفتوح

ككتابٍ قدسي

والسيفِ الناطف كالوحي

القاضي

لا أبصر طفلاً يا مولائي

الملكة

لا بد سيأتي

المستقبلُ لا يُخْلِفُ وَعْدَهُ

أصدق وعد هو وعد يضربه بطن الأم

المؤرخ

لكن الملك دعاك إليه

الشاعر

بل هو يدعوكم أنتم

القاضي

بَلْ سَمِعْتَهُ أُذُنِي يَدْعُو المَلِكَةَ

الشاعر

إِنَّكَ كاذب

لا يدعو الموت إليه سوى الموتى



هيا فليحمل كل منكم طرفاً من جثة ملككم الميت  
وامضوا به

ثم ضعوه في مقبرته  
وأقيموا معه حتى يأنس خاطره بالموت  
امضوا .. امضوا .. أو يفرغ فيكم هذا الغاضبُ غَضَبَهُ  
«يدفعهم بالسيف ، فيهرعون ، ثم يتجه إلى النادي»

أنت اذهب معهم ، لتنادي حين يجيء قمامة موتى التاريخ  
لزيرة سيدكم في حفرته الرطبة  
إذهب .. إذهب

«يقف الملكة والشاعر متشابكي الأيدي ، فيبصران الخياط يدخل خجلاً ... تناديه الملكة » .

## الملكة

أنت ... تقدم  
ستكون نديمي وسميري  
أعرف أنك لا تتكلم  
يكفي أن أسمع مذبحة كلامك في حلقك  
يكفي أن أسمع صوتك  
يكفي أن أسأل نفسي أحياناً : أين لسانك  
عندئذ يمثل في وجداني تاريخ الماضي كله

## الشاعر

مولاتي ... من حاشيتك ؟



## الملكة

حاشيتي الناس جميعاً  
أفتح بابي للمرضى والفقراء  
والعشاق وطوائف الطرقات وأهل الحِرْفَةِ والأجْرَاءِ  
سنعيشُ جميعاً في هذا القصر الموحش بالصمت المَبْتُ  
حتى نَمْلَأَهُ بضجيجِ أمورِ البَشَرِ الأَحْيَاءِ  
نَتَقَاسَمُ شَقَوَتَنَا في أيامِ الشَّقْوَةِ كالْجَزِيَةِ  
وسَعَادَتَنَا في أيامِ الفَرَحَةِ كالْكَتْرِ اللَّأْلَاءِ

الشاعر

مولاني ا

ما أكرم قلبك

الملكة

.. هل ستظل معي ؟

الشاعر

في جنبك يا حبي ...

الملكة

«بتحفظ»

إني الآن الملكة

لكن ذكراك بقلبي



الشاعر

« في عبادة وهو راع »

مولاتي .. مولاتي

ما أروعك منورةً في قصرك

وأنا تابعك الممثلُ لأمرك

الملكة

بل تابعيَ الفاني في حبي

الناسج لي أحلامَ المستقبل

المتغني بالصُّبحِ الأجل

الصبح الأجل

« بهط الستار ، وقف أمامها النسوة الثلاث »

المرأة الأولى

هذا هو الحل الثالث ... أيها الأصدقاء ، واسمحوا لنا أن نناديكم

بهذا النداء ، بعد هذه الليلة التي سهرناها معاً .

المرأة الثانية

والآن

أي الحلول الثلاثة قد أعجبكم .. ارفعوا أصواتكم بالرد ... إذن

لن نعرض عليكم غداً غيره ، وكذلك في الأيام التالية إلى أن

ينتهي هذا العرض ، ويحل محله في هذا المسرح عرض جديد ،

يستدعي سؤالاً جديداً .



وإلى اللقاء ... لا ... معذرة ... لقد نسينا أن نقدم لكم أنفسنا ،  
وستتولى زميلتي هذا التقديم .

المرأة الثالثة

أنا

أما زميلتي هذه فهي

وهذه هي

أما الممثلون الآخرون ، فهم :

..... في دور الملكة

..... في دور الشاعر

..... في دور الملك

..... في دور الوزير

الخ .. الخ .. الخ

« يضاء المسرح »



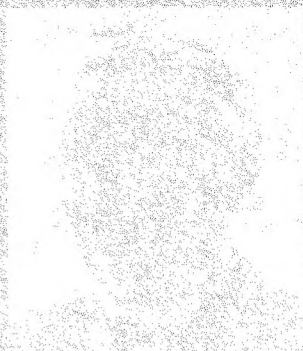
## مطابع الشروقة

بكرويت ٠ ص ٨، ٦٤ - ٨ - خلف ٣١٥٨٥٩٠ - ٣١٥٩٠١ - رئيسا كاشورق - تلكن 20178 LIE SHOROK  
القاهرة ٠ ١٦ شارع حواء حسي - خلف ٧٧٤٨١٤ - مربيا شروق - تلكن 89081 hIIROK UN









710  
6  
e

